صالح والحاج سعید
دِیوَان سعید ونذِیر

ديوان سعيد ونذير

هذا الديوان أخجل من تسميته شعرا، فأنا لم أنظمه على البحور المعروفة، وأخشى أن لا تجد فيه جملة واحدة موزونة، ولكن فيه قوافٍ (بالمعنى الذي يُستعمل في الراب، أي تشابه الكلمات في الوزن والمحبذ أن يتشاركا الحرف الأخير أيضا كالسجع، مثلا، كِتاب، سِباب، حِساب...) وفيه إبداع كبير في التوريات واللعب بالكلمات، أما المعاني فلا أنكر أنها في جُلّها سطحية، فقد كنتُ أركز على الشكل لا المضمون، ولكني نفّستُ في هذه الأشعار عن غضبي الكظيم، وقلقي ويأسي وإحباطي في هذه المرحلة من حياتي وهي المراهقة، فتشكّلت هذه المشاعر شياطينا شعواء قوامها الدم والعظام والأمعاء.
وقد استمتعتُ بتأليف بعض هذه القصائد ولا زلتُ أتلذذ بقراءتها مغرورا ببراعتي في الألعاب اللغوية البهلوانية، كأني حاوٍ يستعرض خفّة يده.
لقد كتبتُ معظم هذه القصائد - أو الأغاني أو النصوص - حين كنتُ في الثانوية، وقد لاحظ بعض زملائي هوايتي هذه - ولابد أني بدوتُ لهم غريبا حين أنكبُّ على كراستي كاتبا بسرعة بخطّ أسوأ من خط الأطباء كأن ملك الموت أمهلني ثوان لكتابة الوصية - فكان بعضهم يطلبون مني أن أكتب عنهم، فكنتُ أكتب عنهم ولكن هجاء، ولا أعرف لماذا كنتُ أفعل ذلك؟ أكان سخرية منهم؟ أم لكي أردعهم عن طلب ذلك مجددا؟ أم لأني اعتبرتُ طلبهم إهانة، كيف تجرؤ على التفكير حتى في أنك تستحق أن أهدر فيك هذه الموهبة الفذة الفريدة؟ من تكون؟ لم أكتب قصيدة حتى عن أعظم مفكري ومصلحي وأدباء وعلماء هذا العصر فلم بربك أكتب عنك أنت؟

على الأرجح كنتُ أفعل ذلك بدافع المعابثة، وكنتُ أهجو كذلك الزميلات والأساتذة والمتنمرين هجاء مقذعا في بعض الأحيان، وأذكر أني أحرقتُ كراستي الأولى نادما على خطايا قلمي، ولكني عدتُ إلى عادتي القديمة في السنة التالية، ولذا حرصتُ قبل طباعة الديوان على تغيير الأسماء وحذف الهجاء المقذع، كي لا يجد القارئ فيه غضاضة، ويتلقى الفائدة خالصة من غير شائبة.
وغايتي من نشر هذا الديوان على انعدام وزنه، وخفة معانيه أحيانا هي تعريف العامة على فن التوريات واللعب بالألفاظ، وهذا ليتعلموا كيف يُنشؤونها وكيف يتعرفون عليها ففي القرآن والشعر الكثير منها.
وأرى أني قد أبدعتُ فيها حقا.
لقد ثرثرتُ بما فيه الكفاية، أترككم مع القصيدة الأولى، وأتحدّاكم لإيجاد وفهم كل التوريات والتلاعبات اللفظية التي أتخمتُ بها هذا الديوان.

ملاحظة : ستنتبهون في بداية الديوان إلى أن بعض القصائد غير موجودة رغم أن هناك إشارات وإحالات إليها في قصائد أخرى، وأعترف أنها تمزقت وضاعت للأسف، وهذا أحد دوافع نسخي له على الوورد ونشره على منصة إلكترونية، لكي أحفظه من الضياع، فهو في عيني كنز يجب صونه، إنه قطعة مني.
ملاحظة أخرى : إن راعكم عنفي ودمويتي المفرطة في بعض القصائد فلوموا إيمينم، فقد كنتُ مدمنا عليه في هذه الفترة هو وشخصيته الشريرة الأخرى "سليم شايدي"، وأغلب أغانيه عن القتل يحاول فيها تقليد القتلة المتسلسلين بدافع صدم الناس لأن الصدمة تجلب له الشهرة والشهرة تجلب معها المال.

حفلة (1)

مقدمة

بمناسبة بلوغ الصفحات العشر الأولى من ديوان سعيد ونذير نقدم لكم اليوم حفلة على هذا الشرف، إنها حفلة كتابية... ماذا؟... لم تسمعوا بهذا من قبل؟ بالطبع لم تسمعوا فالفكرة من ابتكاري، وستكون هناك فقرة مثل هذه كل عشر صفحات، والحفلة تتميز بطولها فأنا أكتب فيها ضعف ما أكتب عادة، وهذا يعني بمعدل الكتابة الحالي 4 صفحات، سيكون فيها قصص ونكت وألغاز وتوريات وغيرها من المفاجآت، نرجو أن تستمتعوا وشكرا على الحضور...

****

سيداتي وسادتي، قلتُ مسبقا أن حرف الثاء صعب قافيته لذا أظن أن استعماله الآن عبث، ولكن فقط لأبين أني الشخص الذي وُلد ليصنع في العربية حدثا وهو بعدُ حدث، لبثٌّ السم في عروقك أنا جاهز، لأجهِز عليك، المقاتل الذي لا زال ما زال لبث، الليث أنا في زمرة، نشترك أنا ورفاقي الزمرة، الدم، يروق حين يراق لنا فيه حمرة، خمرة، عبقها نَفَسُ ضحيتنا حين يكون آخر نَفَسٍ لهث، إن كانت القوافي أرضا سأكون أول من أتى وحرث، وكذلك إن كانت فتاة سأكون أول من رفث، أنا الذي ليُميتَ بُعِثَ، عزرائيل (نعم!) ما زال يحصد أرواحكم في الحقول بمنجل مكث، بالي يقول أين العقول؟ عقولهم تقول بالي الثياب ورثّ، أمي لم تتركني أميّ، وعنها سعيد العربية ونذيرها ورث،

في عقلي لوثة، في سني لا توجد لثة، أسنانه صفراء، تظن أنه بالدخان لوَّثَ

بياضَها بياضَ السحب، لم ولن يترك الصفحة snow white أبدا بل كلمات فيها الحقد فيها السم نفث

هل اكتفيتم يا صغار؟ أنا الذي يستحق هنا التبجيل

وأنتم تستحقون الصّغار، تباب، تستحقون التب- جيل صاعد لعين

هابط النووي حطم بمطرقته المكتب. أنا القاتل بالكلم، القضية مفروغ منها لا تحتاج النظر، والطعن لا يحتاج التأجيل

لأني بخنجر بين الإبهام والسبابة، لا أمعن فيهم النظر بل أمعن فيهم التقتيل

مهلا، هذا تمثيل '' كاميرا كاشي تخدع الغاش... "، لا، بل هذا تقطيع للجثث وتمزيق، هذا تنكيل

أخبرتك، أنذرتك، وأنا لا أكذب ولا أقوم بتمثيل (ماذا؟ لم أفهم)

أبو الهول في الجزائر، نصف إنسان نصف أسد، يحق لي أن أقوم بالتهويل

- مهلا... دعوتنا إلى حفلة وليس إلى مجزرة

يا أراذل، نعم، أقولها، في وجوهكم أرى ذل، حسبتم أنكم هنا ستجدون التدليل؟

مصطفى يعنيكم بالماساج (وهو يجيده!) وحِسانٌ تقوم بالتقبيل؟

لا، ليس هنا لأمثالكم سوى التذليل

والآن رفاقي الحقيقيين، لنرفع كؤوس الشاي ونغني دون سابق إنذار أو تعليل

"تدور كؤوس الشاي ومع دورانها تدور كلماتي

لدي حديث جلل فاسمعوا لي ولا تقاطعوني"

كانت محاولتي الأولى وهي لا تستحق التجليل

ولكن تعال إلي الآن، وسأريك معنى "الألف كلمة"، حري بي أن أحرر قاموسا، سأغير وجه العربية، فقط دعوني أستعر من مصطفى أدوات التجميل

إنه يستعر، اللعنة، لم يكن يجب أن أكتب عنه ولا قليل

بيدبا وقصصه، كليلة ودمنة، كأنهما ضغينة وحكمة،

متى كانت أول مرة قرأتُ عن بنات آوى، السنة الثالثة ابتدائي

- كيف لك أن تقرأ عن فتيات؟

ها قد بدأ الحمقى الذين لا يعرفون شيئا في التأويل

بنات أفكاري هن الإناث الوحيدات في حياتي، ما إن أسقطهن على الورقة حتى أقتلها، كأني للنيازك عليها منزل، هذا شر تنزيل

مهلا، حان الوقت... أنا ذاهب

- إلى أين أنت ذاهب يا سعيد والحفلة لم تزل في بدايتها، نار الحماسة لاهب، د. وليد لم يُنشد لنا نصف ما نود سماعه بعدُ (مصطفى، مصطفى) وعبد الهادي ما زلنا ننتظره أن يحكي لنا نكاته لكنه في الحمّام نائم، ومصطفى ما زال يفوز في البابي فوت (2 - 11)، ومحمد لم يتقن الشقلبة الأمامية بعدُ، وآدم يقلّدك قفزتك للمسبح (انظروا! بوريشكا!)

أنا فقط بعقولكم عابث لاعب، جعلتكم تذكرون أصحابكم ووشيتم بهم عن طيب خاطر، مهلا، القافية، عن خاطر طائب.

يحي يجب أن تبتكر كلمات جديدة فأنا لكل شيء في العربية كاتب، سأخطُّ وأسطر وأستولي على كل شيء، ولن أبقي شيئا لناهب

كلماتي وحروفي جيوش، كتائب

لا ترجع إلي بعد أن تراها أو تراك معتذرا كتائب

ماذا عن "أخي الخير"؟ من "أخو الخير"؟ أخو الخير يا نذير، الذي قلت فيه "أخو الخير، أخو الخير، حرارته لا تبشر بالخير".

آه، ذاك الحسّاس، كان في الحافلة على المقعد راقص، من يود أن يكون لخدّيه قارص؟ أنت وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن وهما وهم وهن جميعكم عليكم اللعنة، الحموضة من معدتي تصعد، سأتقيّأ الليمون! هذا ما كان لي ناقص (نعم، فأنت لا تأكله هه)، قلبٌ صخري كقالب

من قرميد، متجمد، فقط انظر إلى يدي، هناك بقع صفراء وحمراء وبنفسجية وسوداء ورمادية، ولوني الطبيعي أبيض، لابد سأعاني كل شكل من العنصرية، أنا فضائي، لوني بنفسجي

- لا، أنت بشري، لونك أبيض
- لا، أنا صيني لوني أصفر
- لا، أنت زنجي، لونك أسود

تبا لكم جميعا، أحضر لي المقلمة، أُخرج البندقية وألقّمها، تستحقون علقة، ألف ضربة ومصاصة دماء تمص الفساد والعرقية

ربحتُ "عبد الرحمن" في الشطرنج، "كش ملك"، "checkmate"، ذكريات جميلة أسجلها على شرائط ورقية، مرة واحدة فزتُ، ذاكرتي ما زالت صافية كبشرة مصطفى ونقيّة، الحمد لله لم أصب بالزهايمر، أحفظ وأتذكر أسرع من برقية،

أنا راضي عن أمراضي، عن (نفس الشيء!) أسقامي لا أنبس، فأنا يهمني ما داخل رأسي، عقل أينشتاين (لا تسرقوه بعد موتي أيها العلماء ال..)

"مكتبة صغيرة" كبرت، هكذا كانوا يدعونني في صغري، أنا لآكل البشر أحسن طبق!

هانيبال لكتر قادم، لا تأكل إلا قدر ما يسدُّ الرمق

لأني سأسدُّ العنق، لا نعق ولا زعق، فقط اختنق

حتى في موتي سأكون شوكة في الحلق

هذه رسالة لكل خصومي، في المقلمة، أر بي جي، أي-كي، و"فوفو" (عيار 44)، بازوكا، هي أقلامي والسيالة، وها قد أنهيتُ القصيدة، مئة حمار لم يفهم منها حرفا نهق

كنتُ سأتكلم عن خالد وكيف أنه أخرجني من عقلي إذ كنا نأكل طبق سلطة فقلتُ مشيرا : "أكره الشمندر"، فقال "هذا خيار"

فقلتُ : "لا"، ثم بعد ذلك قال : "أنت قلتَ أنه خيار أول الأمر، وأنا قلتُ أنه شمندر"، وشهدت له الجماعة زورا ولهم الخيار

على أيٍّ، أنا مغادر، مغامر، مغالب، مغا.. مُغا.. وداعا!

لماذا أفضّل "أغرم"؟

حسنا، لنبدأ حين حللتُ في هذه المنطقة، ذهبتُ إلى المدرسة القرآنية - الفتح الجديدة - كان يومي الأول فيها، وانتهى بي المطاف طائفا 360 درجة، ذهبتُ إليها عبر "بوطارة" من "الشارع" منطلقا، وصلتُ مرهقا

بلغتها وقد أذن للمغرب أو أنه العشاء، المهم، أني وقفتُ أمام قسمي والعرق يسيل مني قد يملأ دورقا

وكنتُ أدرس مع الثانية وأنا في الثالثة ابتدائي، خطأ مطبعي كاد يكلفني عاما حتى أدرك ابن خالتي خطئي ووجهني مشفقا،

وجدتُ زملائي في "عبس" وأنا لم أحفظ بعدُ "التكوير، فتجاوزتها مرغما. أحب "أغرم" لأني هناك تعرفتُ على لقمان ولقمان و... لقمان! جماعة اللقامنة، لا أستطيع جمعهم ولكن جمعنا التقى!

صرنا عصابة، أتذكر "موسى" عراب المافيا، يصيح فينا "يا جماعة"، نجري عبر الأزقة نلعب المسّاكة، كنتُ أنا السمين ألاحق خلفهم دائما مرهقا محنقا

أتذكرني وإبراهيم وأيمن، نخرج من المدرسة ونذهب لمنزل "علاوة" وكلنا فضول حول الأشباح خلف الباب الذي كان دوننا مغلقا

تلك الأيام لكم أشتاق لها، كم سأدفع لأستردها، أي مبلغ كان سأكون له منفقا

حين كنتُ مع "لقمان" في مسابقة لحفظ القرآن، كنتُ لوقتي مهدرا

بينما كان يسير بسرعة 10 سور في الأسبوع، لا أعلم من أين كان يأتي هذا الوقود الذي كان له محرقا

حالفني الحظ ففزت وقد كنتُ أرى الخسارة محدقة

قلتُ لنفسي : إن سنحت الفرصة للحاقه فلن أكون لها مفلتا

كفاية من قافية القاف، الحظ كان لي موافقا، توقف لقمان فاستغلّ سعيد ذلك واعتبره "صدقة جارية"، ما كذب خبرا، صدق جاريا، ختمتُ فخورا كأني سبّلتُ أوقاف، لم يحالفني نفس الحظ مع مصطفى، كنتُ في "يس" أحفظ نزولا، وهو كان في "الأحقاف"

"أغرم" هو المكان الوحيد الذي لم يكن لي فيه أعداء، كونتُ صداقات وأحلاف، "عامر 2" ليس فيه شيء يقارب "أغرم" أو يضاهي

هناك عندهم "علّاوة" والبيوت الأخرى المسكونة غير المسكونة ودرجات "الشيخ بكير"، وتشعبات الأزقة الأشبه بمتاهة، لقد كانت لنا حديقة ملاهي

والمتاجر والمدرستان والمسجدان وذاك المنحدر في بوطارة، ليس عندنا حقيقة ما نفاخر به أو نباهي

لدينا طرق جبلية نفجّر فيها قنابل بريستالية، ألمنيوم وكلوريدريك في قارورات بلاستيكية، حسنا، قد لا يوافقني رأيي أصحابي، حتى عيسى وهو من أشباهي

المهم أني أفتقد أياما كنا لا نرى فيها آمرا أو ناهي، كل شيء رفاهي

كنتُ صادقا في ظني، سألتُ عيسى فقال : "عامر 2 أفضل بلا ريب"

أنسيتَ إلياس وأخطاءه اللغوية؟ وياسين الذي إن تشاجرت معه ستجد اسمك في صفحة النعي، وعبد المؤمن وماعزه، خاصة "روكي"، سينطحك، إنه جدِّي في كونه جدْي

على كلّ، أنا أفضّل "أغرم" في الماضي، وأحب "عامر 2" الآن، أفهمتني؟ (فلسفة!)

بلا نهاية

بلا نهاية... بلا نهاية... بلا نهاية، سرمدي أبدي، لا أمد للمداد، عقود، قرون، وألفيات، لا نهاية... لا نهاية... إلى اللا نهائية

****

القلم عندي سيجار، هذا ما قلته في "إدمان"، نيكوتين في عروقي، لا تفتعل معي شجار، كل بيت في قصائدي مسكون بالجن أو معروض للأشباح للإيجار، نذير ليس ضيفا ثقيلا، أو طيفا مريعا بل فهو لي في جسدي جار، البسوس وداحس والغبراء، حروب أهون مما قد أفعله بك، هذا إن بادرت بالفجار، أنا قنبلة نووية، اسأل الحكيم "حكيم" وسيخبرك أني أهدد بالانفجار، تجارة الموت عندي السلعة، جماجم وهياكل، عشتَ حريا، ولكنك لن تكون مجانيا بعد موتك، تلاعب بالإنجليزية، ستكون صالحا للاتجار، قلتُ القلم عندي سيجار، فقط أشعل غضبي وسترى الدخان يتصاعد، أنا عصبي، على وشك أن أمزق أعصابك، من هؤلاء الذين تسميهم أنصابك؟ اخلعهم فهم لن يكسوك بعد أن أُجرِّدَك من كل كرامة، أسبّك أو عابك؟ هذا ليس السؤال، السؤال : أهشّمك وكل أوثانك، سيجعلك تذكر سنّك، طريقة حساب عمر الخروف، أحص أسنانك من على الرصيف، لماذا أجلس هناك أتمتع بغرز إبرة القلم في جلد الورقة وأستشعر الدوبامين يسري في عروقي كأنها جزء من جسدي ، لو علمو ذاك الشعور الذي يعتريني بلا خوف من الموت أو النفوقِ لما كفوا عن حسدي، أنا الجلّاد أجلد جلدك في مجلّدات، لا دجل، دجلة، بحبر أكثر من الماء فيه سأكتب وأريهم أن القلم أحدُّ من السيف، سأريهم جَلَدي

بعد كل هذا تطلب مني التوقف، كأنك تطلب من إيمينم التقاعد، أنا لن أنظر إليك بترأف، بل نظرة سكّير انتزعت كأسه، أو مدخن منعته غليونه، أو مدمن أخذت مدخراته من مخدراته، لن يكون الرد مجرد تأفف، أو عقاب أستاذ على سوء تصرف، ستُشرّح حيًّا على الورقة، ولعذابي أنت على وشك التعرّف
أنسج الكلام كما تفعل العنكبوت، أعرج فيه، ولكن ليس كأن لي ساقا واحدة ولكن كروح "عروج"، صاعد عارج طالع معتل في السماء، هذه كل النعوت دع للرابرز حاناتهم، أنا عابد زاهد، صلاتي خمس تلاعبات لفظية، عماد أبياتي راسخة أكثر من بيوت، انظر إلى سمك الكتاب، عريض، وسُمّك هذا الكتاب، تذوق، هذا عقابي، هكذا علمني "بلحوت"، الذي لا يجاري سرعتي سيموت، سمك سلمون متعفن، يوم ملعون، النجاة ستكون للذي يبتغي تبغا من القلم لأنه يراه غليون، أحضر عشر صفحات مكتوبة، سأحضر لك مليون، هذا نتيجة سنوات من الغضب المكبوت، حان الوقت لأقذف ما في جعبتي قذفا، سأقذف كبركان المكنون، "بلكان" يا معلم الرياضيات الملعون، لا أعرف دورك في رسمتي، أأنتَ القرد أم الجثة؟ المهم أنك أستاذ مأفون، يطبّق قاعدة الميراث في الضرب، ثم يعطيني صفرا إذا طبّقتُ الجمع على الطرح، أو طبّقتُ الضرب على القسمة، لابد أنه مخبول مجنون
مهلا، انعطفتُ عن عاطفة، جرفتنا كما تفعل عاصفة، المهم أن القلم عندي سيجار أو غليون، سعادتي من الكتابة تأتي، أنا لستُ سعيدا ما لم أكتب، لابد أن يكون لقبي "أبو القوافي"، الآن، ماذا تستطيع أن تفعل؟ متعتي دائمة، قلم وورق علاج ألم وأرق، بهذا سأظل سعيدا، إنها هويتي، حتى إن كنتُ في منفى أو زنزانة مسجون، أو مصح نفسي لأني كما تعلمون مجنون، ولهذا قلتُ :
بلا نهاية، سرمدي، أبدي، مدادي بلا أمد، أمدُّه إلى اللا نهاية.

الحفلة ثانية!

نعم يا أصدقائي، سعيد قد أنهى صفحاته العشر بسرعة هذه المرة، وقد دعانا ثانية لحضور حفلة - عليه اللعنة - مهددا بتفجير رأس كل من يتغيب، وهذا مخالف للقوانين، ولكننا لا نستطيع الإبلاغ عنه فنحن أفكاره نعيش في كراسه، هذا المجنون وكأنه وكيل نظام لتكاثر الأرانب، رأسه لا تكف عن الولادة، لو كان لها سيقان لتقوّست كمريض كساح، حسنا، دون إبطاء وإلا سنضطر إلى المبيت هنا ، هذه هي البداية.

****

سيداتي سأخنقكن ب"وسادتي"، وبينما أفعل ذلك تشبثن بذراعي، تشبثن بالحياة رغم أن الموت محتوم، وهكذا تحسنّ وفادتي، المنفعة الوحيدة التي ستأخذنها مني هو اعترافي بأنكن حمقاوات غبيات سفيهات سخيفات سقيمات عقل كمقيمات في مصح نفسي ثرثارات مرهفات حس (مدح) ضعيفات (ذم) رومانسيات (مدح) لعينات (ذم) بشعات قبيحات فظيعات (ذم ذم ذم) ناعمات (مدح) كالديدان (ذم) وهذه بكل تقدير واحترام هي إفادتي، في الإعادة إفادة فهل ترغبن في إعادتي؟ لأني لن أغير رأيي، اعتزلتُ الطب لأنه إن أتت واحدة منكن لي ستحدث مذبحة في عيادتي، لا تتمنين حفاوتي، قلبي خشبي لن تستطعن أن تجذبني، وأنا أستطيع أن أتشدّد وأشدّد في شدكن حتى أشيّد من شعور جثثكن أشعاري، سبّكن ولعنكن وقدحكن وشتمكن وذمكن وتعييركن هو روتيني وعادتي.

كتلك المعزة وجه الماعز، تخبر المراقب بغيابنا كأنها كلبة حراسة، أنت عنزة، وددتِ أن تصيري كلبة ولكن تغيير الجنس غير جائز، لم تحصلي حتى على 5

دج يا دجاجة والآن من الفائز؟ حين تترهل أعجازك ويضمر ضرعك تنتهي فائدتك فتصبحين مثل أي مجهول عاجز، يا من تلحسين الأحذية، وجهك قذر لا يصلح لمسح الأرضية، مهانة في هذه المهنة لا عزّ، جرذ أو فأر قارض يحق له الافتخار بسنّه أكثر منك (إنه يجلب الطاعون!) الوشاية هي الداء الحقيقي يا ماعز، أنتِ طاعنة في السن وأنا أيضا طاعن في السن، ولكن ليس بالمثل، فخنجري أمام فمك للتقبيل جاهز، أنا لن أنقُدك بعد الآن فأنت رخيصة (5 دج)، ليس لي دافع لفعل ذلك ولا حافز، والست السافرة تتكلم مع الفتيان تتسول المعرفة وهي لها محتاجة فقيرة، كبائعة هوى حقيرة، ولكن أفئدتهم هواء وأيديهم تصفر (منادية!) لكنها فارغة كأوراق إجاباتهم، لديهم العدد السالب من أبي هريرة، والآن ها هي تشتكي من الفأر وصوره المثيرة، أنتِ أردتِ هذا فلا تتذمري، تجرعي المرارة يا صاحبة الحقارة، الحب أعمى، أنتِ تتوجهين نحو الهوة السحيقة كهاوية ضريرة، لا، بل لهاوية كعمياء ضريرة، جلبتِ على نفسك كل الشر، لستُ مشفقا، أهدي لك بصقة يا ناقصة العقل والبصيرة، عسى أن تقرّ عينك، هذا يعني أن ما على الحدقة تراب، وأنتِ الآن في حفرة ضيقة في مقبرة يا صغيرة

وبدور التي لم يبق فتى في المتوسطة إلا وبها عبر، أصبحت معلما سياحيا لذا يلتصق بها من العلقات من هو أدنى شأنا ويتبادل معها السمر، الكل كحّل عينيه برؤيتها فأصبحوا فراعنة، "أمنحوتب"، "توت عنخ آمون"، عداي، أنا الوحيد الذي هجر (موسى!) هذا والغضب في داخله انفجر، عيناه تبصقان الحمم لا الشرر، أنا الشخص الذي سيقتل نفسه إن فجر، ألا يملُّ هؤلاء من النظر، كل يوم كل أسبوع كل شهر إلى نفس المنظر، أنا الذي لم يرها سوى مرة ضجر

- ولكن ألا تأتي كل يوم بموضة جديدة؟

لا يهم ذلك سعيدا مقدار جناح بعوضة، أخبرني إن صار لها كلّاب سرطان أو ذيل عقرب، أو أنياب ثعبان، أو قرون استشعار، أو على الأقل قرون بقر، هذا ما سيثيرني حينها يمكنك أن تقول أن ابن بائع البهار انبهر، وجهي مليء بالحبوب أيها الناصر الذي لا أعرف من نصر، صبّار هذا لقبك أنت، أنا لا أصبر وسأخرج سكينا لا شوكة فقط، لن أوبخك، فقط الدماء ستسيل منك كنهر، أو ربما أضربك بالصبّار حوالي عشر أو عشرين مرة ولنر إن كنتَ ستصبر على الحُفر، الثقوب هي الضرر، أرجو أن تأخذ كلامي على محمل الجد المرة القادمة لأني حين أتكلم أنت تسمع أسدا هدر، أعرف ولا أحتاج إلى مذكّر، أنا مليء بالعيوب، الأصمعي ذاك الشيطان وسيبويه وعنترة، تبحث عن هؤلاء؟ إنهم في جيوبي، أنا مثلهم بالحروف مفكّر، أنا للورقة بالعبوة مفجر، القلم بطاقتي أنا محرّر، استقللتُ السفينة ليست "تايتانيك"، أنا على القوافي غير مسيطر، أترك القيادة لليسرى، وبما أني أعسر أظن أن الشر سيكون خطي، سأكون له مسطّر، و... سعيد، لقد أرهقتنا، أليست هذه حفلة؟...

ماذا تريدون؟ تريدون الرقص ك"أخي الخير"؟ يبحث عن القرص، قرص؟ أسيدي، من أو ما يحسب نفسه؟ سئمتُ الناعمين لو كان حبوبا لكان نوعهم المنوم، قد بدأتُ أتثاءب، لابد أنهم نسخ لنفس الشخص، لماذا ليس بينهم رسام مجنون فرشاته تجعل الأسنان تصطك، فهو يصور قتلة يذبحون ناسا وشياطينا يتغذون على أطفال ومهرجا يلتهم الخوف وقد يُشعرك بالموت تحتكّ، أو كاتب لا يجد بأسا في الجلوس أمام عيون الناس والرواية مع أنه محطُّ أنظار، لأنه سيجعل كل شخص يمر جواره يتزود بنظرة كسيارة تعبئ الوقود كأنه محطة أبصار، يخطُّ أي شيء يريد في أي مكان يرغب في أي وقت

يختار بأي كيفية ينتقي، هذا النوع الذي أريد أن أكونه يمكنك وصفه بالاستهتار، لا تكن شخصا عاديا... لماذا انحرفتُ للتحفيز؟ كن شخصا عاديا! كي يعيش العبقري حياته الخاصة، سيكون الوضع جنونيا لو كان الجميع أولي أفكار!
أُفضّل أن أكون ذكيا يتغابى على أن أكون غبيا يتذاكى كما يفعل الجميع في هذا الزمان، ويحسب أولئك أنهم غير مكشوفي الأسرار، أعني، من يمكن أن يفكر في هذه غير "سعيد"؟ عدا والدتي وخالتي أنا أبغض الورود والأزهار، أجبتك عن المسافة ولم أكرر نفس السؤال حين قلتُ "طار أمتار"، البرميل قضى من "تكروايت" أوطار، وأنا قضيت على كليهما، أوتار قطعتها فأصبتُ عصفورين بحجر واحد لم يرفرف أي منهما، أوتار خلت من الدماء، عروق فارغة لذا لم يحلق أي منهما أو طار، ما رأيك بهذا يا حمار؟

- سعيد، أرجوك توقف عن التلاعبات وتكلم مع الناس

لم تحصل على عضلات بطن بعدُ لذا لم تقدر على أن تنطق "صدور"، صدرت منك محاولات ولكن لا جدوى لم يقبل الصوت الخروج أو الصدور، ظننتُ أن شرا لم يصبك لذا تبدو في قمة السرور، أنت الذي لا تحتاج فتاة وليس أنا من يبدو أنه يعاني كل الشرور.
مهلا، علي الانتباه لما أقول وإلا انتهى بي الأمر كالمرة التي ذكرت فيها "أخا الخير"، خرجت من الحمّام فوجدت أمام الباب طابور، من الفتيان، كل هذا بسبب بضعة سطور؟ الخط الساخن ولكن هل حقا تجاوزت الحدود؟
وجعلتهم يعانون الإدرار، كنتُ أنوي أن أقول حينها : "أعرف أن هواتفكم تهتز ولكنكم ستسببون كحصاة ازدحام مرور"، أجبرني أخو الخير على إلقاء الورقة في الماء، غرق في جدول صغير بحر من البحور، مُذ ذاك عرفت أن هناك حدودا لما تقول ولا يمكنك وصف إحساسك بصدق، عليك أن تزيف الشعور، لا

أستطيع، استعر شعرا (شعر مستعار) أنا كهانيبال، علي أن أقتل كي أستعير الشعور، يلومونني على قول الحقيقة ويرضون بالكذبة، يرضون بشهادة الزور، والآن حان وقت ذكر الأسماء :
أثب على الورقة بغرابة كما يفعل إبراهيم لأني على وشك أن أضحي إسماعيل، مهلا، جاء الفدي العظيم، شاهين صفعني لشربة ماء، عزائي أني وقفتُ له، "بوبنطال" جاهل غير عليم، لا أقصد مصطفى، ذاك إما أنه يحسن التمثيل أو أنه منزوع الحزن عديم، أهزمك ببنات أفكاري، لا تستطيع أن تربحني في نزال عقيم، عاصم يعرف الألف من الكيمياء إلى الياء حكيم، أنا من خالي، في وجهي تعرف أني مريض العقل سقيم، ولكن ليس كالرؤساء، خرفٌ وعظمٌ رميم.

****

كتبتُ خمس صفحات! كيف فعلتها وأنا كنتُ أواجه اللعنة البيضاء في الصفحة الأولى؟!

لعنة الورقة البيضاء

هل سمعتم عن اللعنة البيضاء؟ لعنة تصيب الأديب فيقعد أمام الصفحة ثم يتركها كما أتاها خالية كصحراء، وتمضي الأيام على هذه الحال حتى تصبح الورقة بالية صفراء، تلك اللعنة لم تنلني ولن تفعل بإذن الله سأترك المسودة مسودة، أتتني بيضاء، ستغادر كالحة الوجه داكنة كليلة دامسة، لن تأمل حتى في أن تكون سمراء، كيف أنقل لك الفكرة؟ الفكرة أنه كلما خطرت ببالي فكرة تغمرني سكرة، لذا إن توقفت عن الكتابة اعلم أنه قد جاءتني سكرة (ماذا؟) الموت، هذه هي الحالة الوحيدة وستبقى عليها حِكرا، وِردٌ يومي كأني صوفي ببردة وسبحة أذكرها ذِكرا، سأمزقها عن بكرة أبيها ولكني لن أقطّعها، أفضُّ الورقة، لو كانت فتاة لجعلتها ثيّبا، عارٌ علي أن أتركها بِكرا، إنه الفجر ولكن الوقت مبكّر وليس متأخر يا "شهرزاد"، أقسمتُ أن كراسة جلست على حجري مرة شهرًا ما زاد-ت ، سأغرقك ببحر وستشربين في حضني حِبرا، ستقصّين علي الألف حكاية وحكاية في نصف ليلة وسأقتلك بعدها لذا لا تؤملي الكِبرَ، سيف أو خنجر وسأضرب عنقك، ليس مزاح أطفال، لكنه خير فهذه طريقتي في تحرير الرقاب، أضرب تحت الحزام كالكنجر، للألم أقوم بتفجير، عِقاب، هذا. أخوزقك على قلمي دون سابق إنذار أو تحذير، عذاب، هذا جزاء كل حقير يعمد إلى تكرير بهدف تكبير الخِطاب، جئتُ ومعي ستُّ قوافي، ليس "سيدة"، ما وددتُ زفافي، ما زلتُ لبثتُ خرافي، أصبحتُ أقذف وأمسيتُ كذلك لذا أظن أني بتُّ قذّافي، والآن ماذا فهمت؟ إجابتك "لم أفهم، فهمت!"، فتُهت، هذا هو المقصود، أن أضيّعك بالمعاني فتصبح في فهمها مُعاني، كل تلاعب لفظي ليس مصادفة، لذا لا تظن أنك وهمت، عفن أن أتكلم عن ثلاثة بنات كعمرو ديّاب، أنا كالهوبيت، لا

رفيقة درب لا في الذهاب ولا في الإياب، ولن يؤثر فيّ زمن، خفيٌّ أنا كجنّي غير مرئي، الظلام بي حفيّ، لستُ أنبح ككلب ولكني ككلب وفي، لأنه إن مسّ أحدٌ أحد أصحابي فيدي ستحمل القلم بشكل عفوي وتغرسه وتغرزه وتغمسه في عصبه لأني عصبي، أين لعنة الصفحة البيضاء؟ أين قفلة الكاتب؟ القلم سيارة، أنا أسرف في الوقود وأقفل العدّاد، لا توقف، ما إن أغلق بيتا حتى أفتح غيره، كأنها أبوابٌ دوّارة، لا ألطف ولا أعطف لأنك ما إن تجعل اللطف معطفا حتى تصاب بطلقة غدّارة، أصابتني سهام الحبُّ فقتلني، هكذا يقول العُشّاق، ما زلتُ أرى روميو أحمقا وجولييت خرقاء، لو جاءتني سهام سأردُّها برماحٍ في أمعائك حفّارة، أنا الفتى الذي ما إن رأى جولييت خرقاء حتى خرّ قاء!
الخلاصة أني لن أتوقف عن التأليف والتصنيف والإنشاء والتعبير والكتابة والتسطير والخطّ والقرطاس والقلم والحبر والدواة والورق والصفحات والكراريس والدفاتر والقوافي والتلاعبات اللفظية والكلمات المتشابهة والمختلفة المعاني والتلاعب بأسماء الناس والهجاء والسخرية والقدح والذم والتعيير وسبّ المستحقين وشتمهم حتى أزول من الوجود، أمنيتي في الجنة سيّالة وحبر لا نهائي مع كومة كتب، هذا كرم وجود من رب الجود والوجود.

الحفلة الثالثة

قبل أن نبدأ حفلتنا الثالثة لدي شيء أنبه له، حاول يا سعيد أن تذكر الحدود والقواعد التي سطّرتها في بداية الكراس وإلا ستكون أحمقا كبيرا فأنت تعلم أنك إن تجاوزتها ستضطر إلى حرق الكراس، وهذا ما لا ترغب به لذا أرجوك... حسنا، حسنا...

****

الحدود.. الحدود.. أكره الحدود لذا لدي فكرة لنتجاوز اليوم كل الحدود، حسنا، ها قد بدأنا

****

ما زلتُ ذاك الرجل المخيف الذي كان في قديم زمن منيف الطفل العنيف، مزقت وجه فتاة بمخالبي فكيف تتوقع أن أكتب عن غزل عفيف؟ نعم، في الكاف كانت هناك "سبعة" وكنا أنا والتوأم الشيطان نريها الويل، النزيف منها يسيل، تتألم وتصيح بينما نحن نضحك في وجهها ونستمتع بذاك المذاق الحريف، والآن في المتوسطة أصبح "حاتم" حيوانها ككلب أليف، يا للعار! ألم يذكر في الخامسة أن خليل كان يركض كعدّاء في القسم وانتهى به الأمر على ساقها، لمسها اللمس الخفيف، أقصد أنه اصطدم بساقها وداسها ودهس عليها، ما لك جزع مفزوع مرعوب يا حاتم؟ بدا الأمر وكأن قالبا من حجر الرصيف، سقط على مشط قدمها (آعع!) فرحتُ لذلك، صاحت : "آه، كُسرت ساقي"، وضُرب خليل حتى يقبل الله لكنه لم يرض فقد كان ذلك من الافتراء والكذب السخيف، عليها اللعنة يا حاتم رغم أنفك، وإن لم يعجبك ذلك

فعليك اللعنة أيضا، رشقتك بسهامها، أنت لستَ كما تدّعي، أنت حمل ضعيف.
لا أكتب لأجل كسرة خبز، لدي منه رغيف، ولا لأجل إلزام أو "لأن أستاذي طلب مني" أيها العبد الضعيف بين يدي معلمك، أمثالك ممن يلتزمون بطلبات محددة ليكتبوا ويعبّروا، لا يعلمون حتى كيف يتصرفون حين التصريف، أنظر للورقة كأنها كيس ملاكمة، علي أن أشبعها بالركل، كي يأتي من بعدي ويراها كطبق مشبع من الأكل، الكتب غذاء العقول، حين تقرأ ورقتي ستعاني وسيظهر مصطلح اسمه "تخمة العقل"، ما يكتبه كل أحمق آخر من مفكرات ومذكرات يمكن تسميته ب"تحفة البغل" هههه
أنت على وشك أن تجرّد من حليتك، أيها المخنّث المتجرد من لحيتك، على وشك أن تموت وتلحق أبا لهب، أنا فرغت من ذمّ يدك، أدخل فيك بالسيف وأخرج من ظهرك، يا للقذارة! قبّحه الله من دم، هذا الدم سُفِك، كنتُ سأكتب عن "بلّة" أو "الهاربة"، ولكن علي أن ألعن الشيطان، أريد أن أكون في الفردوس وأبصق له من الأعلى وأنا أقول "خُذ هذا.. الرّي-حان" هههه، أروي لك حتى تروي، أنا النهر الريّان، مهلا، لِمَ لم تبدأ حفلتك ب"سيداتي وسادتي" كالعادة، لا، هذه فقط المقدمة.
سيداتي وسادتي، الحفلة قد بدأت الآن
بلسان لاذع كالقهوة وجسمان يتدفق في عروقه كافيين لذا حين أتكلم لا تسمع كلمة "أهوى" بل تسمع "أهوي بك من علٍّ وأجعلك تخرس عنوة"، أنا جواد، من كرمي سأعطيك ركلتين كرفستي حصان، ستلحس الصدأ من الحدوة ههه، لماذا أضحك؟ يروق لي الأمر حين تدرك الأمر، أنك ليس لك من الأمر شيء،

فقط اجلس واسمع وأنا أقدح حتى ينتهي الأمر، ما الأمر؟ لماذا أكثر من كلمة "الأمر"، لأن الأمر لي، هذا هو الأمر! (فلسفة)
مصطفى يريد أن يصير أديب، سيصبح مُتعب، بعيدٌ أن يصير أريب، كيف لك بحق اللعنة أن تصير أديب وأنت لم تقرأ حتى لأحمد خالد توفيق الطبيب وتامر إبراهيم تلميذه النجيب، وفقك الله إذًا، أنا متأكد أن ذلك لن يكون في المستقبل القريب، أمزح معك، في بلاد "نوميديا" التي أصبحت الآن "كوميديا" هذا ممكن فكل شيء عجيب، أحمق لم يتجاوز الابتدائية يحكم الدولة، كلما يتكلم تسمع الغراب ينطلق بالنعيب.
على نهج بشّار بن برد والفرزدق وجرير، سأقوم بالهجاء والنعي لأني القاتل والحفّار أقول لخصمي "نوما هنيئا"، فالتابوت لك بفضلي سرير هههه، اعذروني، أحب أن أقلب الطاولة، أنا لا أقلب الصفحة أو أكون الطاوي، لا، أنا لا أنسى أي يدٍ امتدّت أو كفٍّ ما كفّت عني حتى لو كانت لمحاولة فاشلة مُحَاوِلَة، "اغفر لي"، ردّي سيكون حاوي "لا"، قال لي المعلم حين كنتُ صغيرا "الكذب كثيرا ليس بحميد"، والناس الآن تقول لمن يكذب كثيرا "حميد"، هل يستطيع أحد أن يشرح لي ما يحدث لأني أشعر الآن كبليد، صدّقوا حقا أني تلك الحماقة، يا للغباوة، أنا أمزح وليس الجد ما أريد، الهزل هذا ما لا أجيد، يحي وضع مصطفى في رأس قائمته، هذا فريد، وهو في السابعة عندي، لقمان ولقمان ثماني سنوات، عيسى وياسين أربع سنوات، محمد وصالح عامان، مصطفى واحد، آسف ولكني أقدّر القديم على الجديد، أناني أنا وليس أنانية، الجاهل أصبح من لا يعرف أكبر عدد من الناس، الجاعل عندي من لا يعرف الطباق أو الجناس، عشرة من الناس فيهم وفاء وإخلاص خير من ألف مستعدون ليشُوا بك رجاء مال يعملون عمل بصّاص، تبحث عنهم في الرخاء فتجدهم لصيقين

بك كعلق مصّاص، وحين الضراء يختفون كمن أطلق لعشر حمامات الرصاص، (كم يبقى؟)

كنتُ أمزح معك يا مصطفى حين طلبتُ المقابل، قدّمته لي ولكني لم أكن كما رأيت قابل، أستطيع أن أنشيء بيتا وأنت لا تستطيع إلا أن تشتريه، هذا الفرق، أنا البنّاء وأنت مقاول، لستُ أتحدث عن زواج، رغم أنك ستكون الخطيب وأنا سأكون الأعزب، قلبي كوادٍ قاحل، يقول أصحابي أني الأغرب، أنا الغراب الغريب لا أستطيع أن أغير طبعي فقط لأجامل، لذا لا تنتظر أن أحاول، إطناب، إسهاب، اقتضاب، هل تعرف هذه الكلمات، لن تعرفها ما دمت لا تقرأ الروايات، فالعلم لا يأتي دون مقابل، وكل شيء حصلت عليه هو تحصيل حاصل (لم أفهم شيئا من فلسفتك الغبية!) لم اتوقع أن تفعل، أنت وغيرك ممن يقول أني غريب الأطوار على الأقل أو على الأكثر مختل، كيف لمختل أن يكتب ما لا يقدر عليه سليم عقل، هل أنت معتلٌّ؟ إن هذا مناف للمنطق لهذا أنا بقلمي متسلح، ضد من يقول لي هذا لسيفي مستلّ، سليط اللسان ولكن ليس بذيء كابن خالتك، أو أيّا كان مكانه من قرابتك، ذاك المنحل، أبصق عليه وعلى أشباهه، مطر، الزجاج الأمامي مبتلّ، أخبر ذاك الفتى من خؤولتك، لسانك القذر لا يزيد من رجولتك، فأنت ناعم، لا تتظاهر بأنك "طاغي" فهذا لا ينقص من نعومتك، حتى مصطفى - وهو من هو في هذا الميدان - شهد لك شهادة حق أو عليك، لا يهم، المهم أن عليك أن تتوقف عن قص بطولتك، كفّ عن التزوير، لا شيء يساوي معشار ليونتك، تذكرني بأيدي الرُّضع، أرجوك سأموت لو حكيت لي عن طفولتك.

أنا أدمر، هالك ورالف في آن واحد، أنت هالك وتالف في آن واحد، سأفسد مستقبلك الواعد، هذا وعد حتى "سبع" لن يقدر على قول "مستقبل زاهر"،

سيكون لصعوبة في ذلك واجد، أنا كـ"عز الدين" حين أكون أمام الورقة سريع الغضب قصير الفتيل، ولكني لستُ متسامحا مثله، فأنا لا أنسى أني مريع الرهب سفير عزرائيل، حتى إن ولدتُ في الربيع أنا لا أزال مارس سيد الحرب خبير التقتيل، آه، الزهور تنتشي والأشجار... تتحول إلى حطب للهب يصير، أنا للجمال مزيل، فكيف تصفني بالجميل؟ "أم جميل" زوجة أبي لهب، لهذا أنا لستُ بجميل.

بحذاء عالي الرقبة كالزرافة أكسر عنق جيمس بوند القصيرة ذاك العميل، "المهمة المستحيلة" هي كتابة مثل هذا، كيف تؤلف بين الجمل والكلمات، محال لممكن أنا مُحيل، أسوق وأقود دراجة رباعية حتى أدوس ساقيك وأدهسهما، أنت ستكون كمصطفى، يحاول الوقوف بدءً بالجلوس، كان مستلقيا على رمل الشاطئ كأنه للبحر عروس حتى اتجه له "سلمان" بزاوية 90 على الكوس، ودي علي خلفه على الدراجة لا يعرف كيف يوقف هذا الكابوس، كأنه يوقف رصاصة من الخروج من مسدس، رأى مصطفى بعين هلع المنيّة تُقدّم له في كؤوس، وانتهى به المطاف مدعوس، بمعجزة نجا من أن يصاب في رأسه، لو فعل لكان وجهه كالتفاح للصغار مهروس.

أبدأ الكتابة قبل أن يقول لي الأستاذ : "أري أري أري"، ولكني لا أكتب أخطائي بل أخطاء الناس، سهل هذا، ليس جبلا.

- "أنت تذكر عيوب الناس ولا تذكر عيوبك"

لذلك لا تجد في ذلك مشقة ولا نصبا، حسنا، أيها الأوغاد ، سأعيب نفسي، وجهي مليء بالحبوب أكثر من علبة أسبرين، أتظاهر بحب الحروب ولكن أظن أني أعيش الأحلام كابن سيرين، أخرق أنا في الرياضة، لو كان التعليم هنا جدّيا لكنتُ أولى بالرسوب، أواصل السقوط كمنطاد مليء بالثقوب، أنا لستُ ضرغاما

في كرة القدم بل أسوأ من عمود في صحراء، عارٍ بلا عرين، وعلاوة على هذا أريد اختلاق كلمات جديدة في العربية ك... مهلا، أنا محق في هذا، اصمتوا ولا تدَعوني أو تدْعوني لأدعو عليكم، رب أسكِت هاته القلوب، ولا تمنحهم وقتها الوقت لأخذ جليسيرين، جيكوب، نُكوب، عنوب، عصوب، صلوب، هذه كلمات جديدة من خيالي الخصب، فليمت بغيظه أي معارض غضوب، انظروا لهذا التلاعب، وسائل التواصل بيننا يا مصطفى عديمة كالحمام الزاجل، خبر عاجل، ذكرى "النخلة" التي قطعتها اليوم، أقصد أن ذكراها اليوم ولكني لم أقطعها الساعة، "غائي" ذكرتُ غوغاءه الساعة وضحكتُ من الشغب الذي كان يثيغه، الراء بالغين أبادل، "موسى" وددتُ لو أن هناك في العربية it لأخاطبه بها فهو ليس بعاقل، وادعاؤه غير ذلك كادعاء "فاطمة" وهي تمشي على ساقيها أنها ليست راجل، تشتكي أسوأ من عجوز، أنت تشتكي كامرأة حامل، كلامي ثقيل لستَ قادرا على حمله، ولكن هذا لا يغير حقيقة أنك حامل، تبدو كمومياء خرجت من ضريح وليس كعجوز طاعن، تمرر يديك أمام عيني لتشتتني، عقلك عاطل عن العمل لذا لا تريد لعقل الغير أن يكون عامل، هذا الرد الفاصل، وأنت لن تريد أن أواصل، أخيرا أقول، قد استمتعتُ بحفلتي الدموية كالعادة وقد أعجبتني حقا نهايتها الحادة، س مثل سيف.

الحمد لله

الحمد لله والثناء على أني أحفظ من الكلمات والتعابير الكثير دون عناء، ما يمكنني من كتابة الهجاء، حروف العربية تقعد على طرف لساني مستعدة للإنشاء والبناء، لدي ما لعيسى من إخلاص ووفاء، أنثر نثري فأقتل شعري، وينتشر كالوباء، يتعدى كلامي الحدود كفعل بمفعولين أو ثلاثة، أن أخضع لبشري في كتابتي هراء، أي أحد يقف في طريقي سيكون مآله الفناء، جثة أدفنها في الفِناء، ما لي والمحاسبة؟ ما لي والطب؟ لا أرغب بالمال ولا أبالي، إن كنتُ أنام على الحصى والتراب في العراء، أنت لا تعلم إلى أي مدى يمكن أن أصل، إلى أي حد يمكن أن أضحي من أجل هذا، كتابتي لي في الحياة هناء، سأبدأ ب"لسانها مشقوق" وأنعي العائلة الأمريكية برثاء، ثم أعقّب ب"ثورة لعينة" أحكي فيها آرائي الحقيقية دون نفاق أو رياء، ولكني حينها يجب أن أحرق الوقود لأني سأكون متجاوزا للحدود لهذا سأتخطى الحدود، إلى أمريكا أو بريطانيا، هجرة غير شرعية للهروب من حكام غير شرعيين، الملاعين أبناء البغاء، والمتملقون يكررون كلامهم أسوأ من ببغاء، هذا هم في منزلة أحط لا سواء، كالحطيئة أهجوهم، ليس هجاؤهم خطيئة فهم حمقى كذاك اللعين يسخر من القرآن الذي نزل بغار حراء، وهو حيران في نطق كلمة عربية يضطر إلى نطق حروفها هجاء، ولا يستطيع لصقها كما يفعل أي طفل لا يعرف كيف يستعمل الغراء، يستحقون أن يخنقوا حتى الموت من الوراء، عليك بالتروّي، أنت تروي عن حاكمين، نعم، حكّام أسقطوا بلادنا من السماء.

تحت تهديد السلاح

ذاك الطفل سيقرأ هذا رغما عنه، سيقرأه تحت تهديد السلاح، ذاك اللعين الذي يعيب خطّي متذرعا بأنه لا يقدر على قراءته، لقمان استطاع أن يتلوه فلم لا تتمكن أنت؟ لا تتعذر بأنك تحتاج إلى نظارتك، فقد رأيتك مرة تقرأ بدونها.

****

أحضر علبة من الفشار، وشاهد "it" معي وهو يلتهم الأطفال الصغار، بأسنان حادة كالأشفار، ثم ارتجف وأنت تحمد الله أنك لا تعيش ذاك الواقع، "الرعب الآمن" هذا هو الشعار، ولكنك لا تدري أن الجالس في الجوار هو ألعن من "بيني وايز" وسيقطع رأسك بمنشار، ويعلقه في غرفته كتذكار، ليس الأمر أن خطّي أشبه بخربشة طفل، ولكن الأمر أنك لا ترغب في أن تقرأ فتوقف عن الإنكار، السبب أنك تخاف من القراءة، هذا نوع جديد من الفوبيا، هذا لأنك تعلم أني لا أعلم كيف أتحكم بنفسي حين أغضب أستشيط وأغتاظ وأخلف الدمار، أنا أشبه بإعصار، قلمي رمح طويل نظيف جميل سيكون أفضل مكان لرأسك، خوزق بلا مثيل، نعم، يا سيد، أنا أقوم لقلمي بالإشهار، أنت للخنا زير، دورك من الخنا زير، عليكم أن تحكموا إغلاق الباب بالجنازير، لماذا أنا أنصحكم؟ أليس لدي شيء من ألباب؟ من الباب أنا مقترب كأناكوندا إلى تابير، سترون لساني المشقوق وفي يديّ مجموعة جديدة من الخناجر والمسامير، أُدخلها فيكم والآن هي خارجة من الباب الخلفي، لا أتردد، أفعلها كالدبابير، أسمع وأستمتع بالصراخ، وأرى بل أرسم التعابير، تعابير الخوف أنا أكتبها، انظر تر الدماء تسيل كماء من الصنابير، قمت بتجهيز وجبة العشاء ولكني لن آكلها، لا آكل الخنازير وأصلي العشاء، سأتركها للكلاب، قمت بكل التدابير، ألهذا

السبب تكره القراءة لي؟ لأني أكتب ما قد يقتل القوارير ولا أكف عن استدراج الأطفال إلى المجارير، قلتَ لي أن خطي سيء وأن المحال أن يُقرأ، وها أنا أحسنه وأتقيد بأمرك بالحذافير، أصبحتُ مقيّدا وأمسيتُ أسير، أسير أسيرا إلى "أغرم" مخدّرا، لو وثبتَ في بئر للحقتك، وسيصبح لنا البير لنا قبرا، أعني القبر لنا بير (من أجل القافية)، ويسكي، أشعر هكذا وأنا أكتب، بين السطور أترنح كسكّير، أنا كلما رأيتُ زهرة تتفتح ونحلة تتوجه لها قطفتها وقطعتُ الأمل، لا ترى نير، هذا أنا الشؤم بأم عينه، تحسبني "نسيم هبّت علينا" وأظهر ريحا تدمر كل شيء، تحسبني نسيم أنت لستَ بسالم لأني مسرع لك كالأعاصير، أنا ملك الغابة لا الأمير، ك"فارة" يخاف مني ذاك "الفيل" هههه، أنا كالأسود أَسود، زئيري يسمع من "زائير"، أنت ستبقى أول سبعة، مهلا ،أعني آخرهم لأنك تأخرت في التعرف بي، استمع للمحاذير، لأني كعبد الهادي تمساح من القواطير (هذا خلط)، تصطفّ الناس وتسمع مني "نعل نعل"، أنا ألعنكم وأرميكم كلكم بالأحذية، التزموا الهدوء في الطوابير.

في رثاء بلعيد

أنا لم أذرف ولن أذرف دمعة على الأموات، ولكن هناك شعور كبير بالفقدان، لا بد أني أعاني صدمة ما استطعتُ لها صدًّا، مخدّر كأني ابتلعتُ قرصان، أو أكثر وعدم التصديق بأن صديقي توفي كما حدث لحمزة، لا، هذا ليس صحيحا، بلعيد ذاك الشجاع الذي لم ينهزم أبدا ولم يخف من المواجهة حتى لو كان أمامه أكثر من خصمان، ذاك الذي لعب معي ومع عيسى الشطرنج وكنا الوحيدين الذين نلعبها من الصبيان، كيف ومتى؟ لماذا لم أسمع بهذا في حينه؟ ألأني كنتُ في تربص وقتها، ربما في سورة "لقمان"، لم أعلم بل ظننتُ أنه سافر ثم بدأت الدراسة وهو لم يظهر بعدُ، سألتُ ياسين اليوم فأخبرني، هبط علي الخبر كالصاعقة وأبَيْتُ إلا النكران، ذاك الذي كان مع عيسى في خصام ثم تصالحا بعد عدوان، ذاك الذي أخبر عيسى في ليلة ما وأنا شاهد : "ما رأيك أن نسافر إلى الشمال؟ ربما لتلمسان؟ نقيم جوار الشاطئ ونصيد السمك، وقد نشتري قاربا فأكون له قبطان"، لا يعقل أنه الآن تحت شاهد، الحزن يتفجر داخلي، والغم والهم قد بدآ يتحركان، لم يصبني هذا منذ هجرني المأفون، سأخمد مجددا وتنطفئ الجذوة في عيني كبركان، بلعيد الذي ساعدني يوما في كتابة نص لغة عربية ولا أذكر حتى العنوان، الذي كان في الرحلة يرسم على وجوهنا بقلم اللباد، أنا أتعرض مجددا للهجران، ولكن تُرى ما حال عيسى؟ لابد أن الأمر أصعب عليه، أيعاني الكثير في حياته لأن هذا مكتوب في لقبه؟ كتب عليه أنه سيبكي كثيرا، لو كنتُ مكانه لما عرفتُ كيف أتحمّل، أُجنُّ أم ينقسم عقلي نصفان، كيف لبلعيد أن يموت؟ وهو الذي إن تخاصمتَ معه ستضطر إلى بلع يد، لو عاش في الماضي لكان من الفرسان الشجعان، على

الخيل يتقلد سيفا، أتذكّره بال"بوني" يركض في الليل ربما أسرع من رضوان، من التالي الآن؟ أنا أم أنت أم ربما سفيان؟ الموت خير واعظ، كنذير شؤم، كغربان تنبئك بأنك يوما ما ستكون تحت التراب جثمان، حتى الرسول لم ينج من ذلك، ولا عمر ولا عثمان، ثم يوم القيامة تلقى حسابك بالعدل والميزان، لا تستطيع أن تطلب حينئذ الغفران، ولكن يمكنك طلبه الآن قبل فوات الأوان، في أي شهر وليس فقط في رمضان، هذا تبصرة حتى للعميان، حسنا، كفى وعظا كأني من الأئمة والرهبان!

قلتُ : ما زلتُ أشعر بالفقدان، لكني لا أستطيع أن أبكيه إلا في الداخل، لهذا أحتاج الكتابة، لأني أكبت مشاعري لدي منها أطنان، مكبوتة لابد لها من متنفس، وهو أن تخرج مكبوتة وإلا فقدتُ عقلي وقطعتُ الرسغان أو ربما بلعتُ قرصان، أو تدليت من حبل، لستُ شخصا قويا،لستُ شخصا صبورا، لا أريد الحياة الطويلة ولا أرغب في بكاء أصحابي لذا أدعو الرحمان أن يأخذني قبلهم، آسف ولكني لستُ من الصُّلبان +

****

Said : are you gonna die too?

Aissa : yeah, when it’s time, the grim reaper won’t ask you if you’re ready or not, he’ll just take you up to your lord.

هايد وجيكل وآخرون

أهلا يا أطفال، أنا نذير أتيتُ لأحيل حياتكم إلى سعير، وأجعلكم تتعوذون مني قبل الذهاب إلى السرير، أقتل كل واحد منكم بكلام مسموم ككأس الشاعر جرير، أسقي آخركم بكأس أولكم، موتكم سيكون عسير، عليكم وعلي يسير، أسوقكم، عبد الله قال "أنت الراعي"، أقودكم معه أمامي كالحمير والبعير هيه، أنطلق أنطق أن "أطلقوا"، قبل أن ينطلق بالحرب النفير، لدي عدد وفير من الأعداء والذين لم يُغفر لهم جمع غفير، أرعن لم أذعن لقلبي مرة، لا أتكلم عن فتاة أو فتى (كاذب)، تتهمني بالكذب؟ من تقصد؟ المأفون أم مصطفى؟ لأنك إن كنتَ شخصا أمعن النظر إلى أشعاري لوجدته كلاما بين البشر منقطع النظير، أتكلم أكثر عن القسوة لأني ابن أبيه، سأتكلم أكثر لأني ابن كثير، أنا كإلزابيث حمّامي ساخن لأني أشاركه مع القيان (آه!)، لا تتأوه، ليس وقت النوم لكنه وقت الكابوس، لأني أفرغ الجارية من دمائها، إنها دماء جارية تسيل في أنهار، يمكنك حتى ان تسمع الخرير، ما زلتُ في داخل سعيد الشرير، لا أعني أن سعيد هو الشرير فهو للشفقة مثير، اسأل بعوشي وسيعطيك الإجابة بتهكم كبير.

"ابتعد يا نذير، أنت تخيف الأطفال بذكرك للسعير"

" أوه، أنت يا شهواني، ظننتُ أن سعيد أنزل فيك الحكم"

"أنزل فيّ؟ أعوذ بالله، ظننتُ أن كابوسه أنه لم يبلغ بعدُ الحلم، حقا إعدامي الآن جُرم"

"أكاد أتقيأ رغم أني أرى القتل ولا يهتز لي طرف أو جفن، يا جالب النحس والشؤم، أنا ذاهب لأكلّم المرحاض، كما يقول الإنجليز، عليك اللعنة يا محب الغُلم"

"لقد فرغتُ من... لا، ليس بعدُ (بعع!) تكلمتُ مع المرحاض أشنع الكلام، كان كلاما مريع، ألقيت فيه كل ريق، كل طعام، كل قطرة دم شربتها وكل ريع، علي أن أشنق هذا البهلواني الهيسوكاوي، اللعنة عليه، تبا له، وتبت يداه وساقاه، سأثبّت يديه وساقيه وأقطعها، يا له من رقيع منحرف منحط وضيع و....

****

هاي، كفّا عن الشجار الآن، اللعنة، أتفهم لماذا أعيش أسوأ حياة مع كل هؤلاء الأشخاص داخلي؟ ليس نذير وشهواني فقط بل هناك اثنا عشر آخرين، متعارضون متناقضون أتشارك جسدي معهم، يا إلهي، لابد لي أن أُجنَّ يوما، آه، ساعدوني!

الحفلة الرابعة وأخيرا!

وأخيرا الحفلة التي طال انتظارها أكثر من عبد الهادي في الحمّام، رجع لكم سعيد وشهواني - لا مرحبا به غ وصديقكم العزيز نذير الذمّام، جاء ليفجر الحفلة من الخلف إلى الأمام، ليس هناك للأمان صمّام، لن ينتهي الأمر بي مشنوقا كصدّام، فأنا سأقتل القاضي والجلّاد والعالم أجمع وهذا ليس مجرد كلام، مهلا، مهلا يا نذير، ألم يكن بك أجدر أن ترحب بالسادة، "تقصد الرهائن؟"، "شش، فضحتنا"، أهلا يا سادتي، هذا عيد موتكم، أقصد ميلادكم، ولدينا كعكة كبيرة من الكلمات لكم ستجعلكم تضحكون وتبكون وترتجفون ولكن إن قلتم "ما هذه السخافة؟" فالموت سيكون مصيركم.

****

أنا الآن أعبّر سيداتي وسادتي، يمكنكم قول أن هذا المجنون يكتب ويختن، ولكني لا أجيد استعمال المقص ولا السكين لذا سأترك هذا الرضيع في دمه يسبح، يمكنكم قول أن هذا الشيطان كان يختن، والآن زبونه طافٍ كيختٍ، أخواتي ما لكنّ واجمات، الموضوع الذي بدأتُ به القصيدة منتن، سترون قذارة أسوأ، تطلبون مني "توقف"، تبا، لست لطلبكن مذعن، والآن الطفل قد أغرق السرير بالدماء، والطبيب أسمع خطواته في الرواق، أنا للحيلة مُعدِم، معدَم، آه، نعم سأعدِمُ وجوده مثل "الخاشوقجي" أقطعه إلى شرائح وأذيبها بالأسيد، والآن الرائحة فظيعة، ولكن أثر الجريمة مخفًى بشكل متقن، دخل الطبيب "ماذا يا أحمد خالد توفيق؟ تسألني عن الرضيع الذي كان هنا والأهل ينتظرون في الخارج، كيف نسيتُ هذا؟ تسألني عن الرائحة والسكين الطويلة على الطاولة، حقا، لستُ متقن، حسنا، هذا السكين أستعمله لتمزيق الوجوه كما

أفعل بك الآن، أنا له ملقٍ، "مهلا، توقف يا نذير، كيف سيقرأ مصطفى هذا؟ أظنه سيتقيؤ، "لا، يا سعيد، لا تقل هذا، قل أنه سيحظى بحوار ماتع مع المرحاض، أحلى حلم لتاجر أن يكون له فائض من العملة، حقا الصّرف فاض، لماذا كل من دخل الحمّام يعلو وجهه الامتعاض؟ يحكم على أنفه بيديه كأنه أشبه بفك مفترس لأرنبة عاضّ، ألا تحبون الأوراق الخضراء؟ عم تتكلم يا هذا؟ إنها أوراق سلطة خضراء تعلوها أشياء حمراء، إنها طماطم سبح بين الزيتون والحارّ.

ما هذا التعبير؟ لقد بلغت بالضاد الحضيض.

لا تغضب يا مصطفى ولا تفجر حزامك الناري، أنت تواصل إرهابي، تواصل شتمي بعاري، حتى ظننتُ أني لا ألبس سروالي، وأنك رأيتني عاري، تريد أن أعبّر عن العبرات؟ أمثّل لك المنفلوطي؟ أنا أمثّل لك المنفى لوطي! تبا له وتبا لأحمد شوقي، قلمي أحدُّ، إنه أحد أعضائي، طويل المدى أطول من ذراع بعوشي على المائدة، أطلقه على الثقوب السوداء فيخنقها، انتصرتُ على الجاذبية، أنا على الماء كسحلية يسوع جاري، أجل، أنا أخرِق اللغة العربية، ولستُ أحمقا فيها، أنت لا ترجو أن تدخل مع نذير في نقار، فالكلمات يقذفها منقاري، لا توسّع عينك بأصبعك وتقل "حذاري"، أنت من عليه أن يحذر، فبسببي ستتعلم البرايل، سأفقأها لك نعم، أنا في الضاد ضرغام ضاري، لظمأي لها راوي، لظمئي منها راوي، محترف بعقل منحرف لذا تخرج أفكاري معوجة عشوائية كأني في منعطَفٍ، بسرعة 300 كلم منعطِفٌ، تحارب ضدي بالعربية، أنت لخطأٍ مكلف مقترف، أنزل على الورقة كانهيار ثلجي من إفرست، أتزلّج عليه أو هل يجدر بي أن أقول به أنجرف، لهذا بنفسي لا أتحكم والكلام لا يصدر مني حين أتهكم، سخرتُ من مصطفى وبعوشي و"أخي الخير" وحين اسودّت

وجوهم غيظا، كنتُ كمن يمسك قنبلة في فمه، لأني كنتُ سأنفجر ضحكا، كنتُ أتبسّم.
لذا قم للمعلم وفّه التعييرا، كاد المعلم أن يكون عفريتا، عن ذاك الأستاذ طبعا أتكلم، السخرية من كل أحد ليس حقا، بل هو الواجب، وأنا لهذا العناء أتعشّم، عدوي أمسى احلام نائم، وخصمي دارت على رأسه الرحى، ندّي لقي حتفه، وغريمي تجرع كأسه من المنية، وحاقدي لقي نحبه، ها قد عبّرت أبرع من بشار أو مثله، وقد لقي مني نفسه، احمد الله على أني لا أجيد التعبير الشفوي، يمكنك القول أني خجول، لولا هذا لصارحتك بكل نقيصة فيك وحين أكمل لن يكون ردك القبول، إن كنتَ مللت مني ومن حديثي فأنا لستُ بملول، بل قد سئمتُ مللك حتى أني صرتُ أتعجل موتي بسببك، أنا حقا عجول، ولن أنافقك مثل ابن سلول، مهلا... ابني الخيالي آتي، علي أوقف ارتجالي، ما تريد يا صغيري؟ أبي، أتشتري لي دراجة نارية حين أكبر؟ لِمَ الشراء؟ أستطيع أن أصنع لك واحدة بنيّ، نارية كالسعير، أحضر لي دراجتك الهوائية وولّاعة، إنها بجوار السرير، "حاضر"، بعد برهة أحضر ما طلبتُ فقمتُ بالمطلوب، لأجعله سعيدا مثل عين أبيه قرير، ماذا تعتقدون؟ أشعلتُ العجلات، فاندلعت نارا ودخّانا، الناس كلهم ينظرون لي الآن، الصغير والكبير، بعضهم بدأ بالسعال، وبعضم ألقى بالحلويات أرضا وهمّ بالفرار فورا، فأرداه نذير، قلتُ : ابني، ها هي دراجتك النارية أيها الغالي، ماذا يجب أن تقول لأبيك؟ 'شكرا" لم تكن الكلمة التي خرجت من فمه بل "تبا لك من رجل فقير"، ما به؟
أعطيته دراجة نارية وهكذا يكون رد الفضل والجميل، يا له من جحود، حقا لا أفهم في تربية الأطفال، أنا لستُ بخبير، مصطفى أخبرني أن المرأتان اللتان تتنافسان على أرطغل جميلتان، وصف كلاهما بالزّلة، انتظر، في هذا خطأ، هل

يعني أن وجودهما يخالف الصواب، نعم، هذا ما يقصده لأنه قال لي أن فتنتهما تطيّر الصواب، حسنا أنا المتخصص في تصحيح الأخطاء واليوم سيظهر الحق، أعرف، سأحضر له رأسيهما في سلّة، كـ"بارلول" أسألك أن تأكل ما أحمل في الجلّة، وماذا أحمل؟ ليس تمرا، بل أحمل فيها الجلة، أتعني قفة داخل قفة؟ ربما أو ربما أعني أيها النباتي الروث، وستأكله كالأسمدة أو سأهشم رأسك بكرة جلة، أنا في التلاعب اللفظي من السادة العظام، مرادفي قوم جلّة، بيني وبين بلوغ القمة ما بين السبابة والوسطى، أكتب لقارئي ولكن قارئي لا يقرأ، مواهبي في ذلك المصطفى مبدّدة، أنا كنتُ أحلم دائما بإنشاء محمية والآن سأكونها للعربية، لا أقصد الدارجة التي تتدهور تدريجيا بل الفصحى المهددة، أنا سآكل من يقبحها، سأصنع من هؤلاء لحما مفروما وآخر مقدّدا...

"توقف"

"آه، ها هو الفأر يتحدث

"دائما تتحدث عن الرعب تارة تلو تارة، وعن القتل كأنك خضت غارة تلو غارة، وعن الوطاويط وكأنك خضت مغارة تلو مغارة، فهل يمكنك لمرة واحدة أن تتحدث عن الرومانسية، عن فتاة كاللؤلؤ تسعى وراءها تفتح محارة تلو محارة. حسنا، حسنا، ما كنتُ لأرد طلب صديق إلا على الفيسبوك، كأنك تطلب مني صدقة لا تتسول صداقة، قالت أنها تريد علقة فمصصتها حتى شفتاها.. فرغتا من الدماء، ثم فهمتُ بعد أن لفظت كلماتها الأخيرة أنها كانت تريد علاقة، (ما لك ممسك قلبك يا فأر؟) أنا أكره إبليس (تبا له!) وأبغض الشياطين لكني في الضراوة كشيطان تسماني (ما علاقة هذا بالموضوع؟) فأقت عيونها لما قالت love فصاحت أن الحب أعماني، ركلتها مباشرة في العنق فتحشرجت

وتدحرجت وتمتمت أن العشق قاتلي، يا إلهي، ما أغباني، قال جاء من تسمانيا، لا، لقد جاء من الجحيم، فهو شيطاني، ظننتُ أنه سيكون ملكي وملاكي لكنه صار شيطاني، لقد أصابت الفأر نوبة قلبية، أحضروا الإسعاف، والآن حان الوقت لأعرفكم على ضيوف الحفلة، ولننس الفأر البالغ الحساسية حتى صار ذلك من الإسراف، هذا صديقي وصاحبي "ميسم" (أهلا) إنه يقلي القلوب ويشوي الأكباد (آعع) حين تراه عليك بالهروب، وهذا بمثابة أخي الصغير، إنه "الحجاج" وهو سياف يضع جمجمتين على الأكتاف ويقطع الأعناق ويزيح العبء عن الأكتاف، وهذا جون يركل الكرات، منطقة التسلل بين الساقين هو دائما يسجل الأهداف، وهم جميعا يقتلون الذباب، كل حين هناك جنازات وبالذباب أقصد الحمقى الذين يحرفون العربية دون جوازات، يقضون عليهم لا وحدانا بل زرافات، فهم شرذمة من الأجلاف.

- قلتَ لنا أن نذير وشهواني ليسا الوحيدين داخلك؟
- نعم يا صغيرتي يا من تسألني، أتمنى أن تنضج رأسك بسرعة كي أقوم بالقطاف

تسعة... شمجل : "أنا مصدر الحشمة والخجل، مسألة كره الفتيات نصفها مني وأنا الشخص الذي يود سعيد لو قتل، ثمانية... منطوي، أنا الواحد الذي يحب أن يبقى وحده ولا يجلس معه إلى الصفر، أنا المعتزل للمجتمع، وعنه أنا المعتزل، سبعة... جيفارا: أنا المتمرد الذي خلقه عيسى، وما أحسن ما فعل، النار في العجلات أشعل، والبريستال فجّر فأوجل، ستة... "المقفّي" أنا الرجل الذي يستعين به الجميع حتى نذير، سمني "كلمة مفتاحية" لأني سأسقط فكه على الأرض حتى لو أقفل، أنا المذهل سمني "المنهل".

فم العقرب

هاي يا أطفال، أنا الأستاذ سعيد (لستُ بسعيد)، في درس جديد، هل تساءلتم يوما كيف يبدو فم العقرب؟ لم يره أحد منكم، هذا إن رأى أصلا عقربا، حسنا، أنا رأيته وسأحكي لكم عنه.

****

أنا سأريك اليوم فم العقرب، اقترب أقرب، أترى هناك أربع كلابات بينها ثغرة؟ ذاك فم العقرب، وهو فمي حين ألتهمك يا حشرة، فمي وأنا أحمل بناتي على رأسي، انظر إلى جيش الأحفاد الذي نذير قد حشر، وسيحشر الإبرة والذيل ويزرع السم بعد أن يغرس النصل، والآن أنت تغيب بعد أن غابت فيك الإبرة وستكون بين الحشد الذي حُشر، حشر ربك عباده وستكون بين من حضر، حضرات في طريقي أنت تقف عثرة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، صدق الرسول، أنا أعمى أخيرا كلّابي عليك عثر، سعي مثبور وسبيل متبور وطريق متبوب وعقب مبتور، بكلّابي أمسك إصبعي قدميك أمدهما وألدغ وكأني وصلت بين ساقيك، صرخت وبحثت عني فلم تجدني، شرطي أحمق، الظلام لي ستر، أنا أشبه بعقرب حين أخطّ وبنات أفكاري على رأسي، حفدتي على رأسي، قبعوا قبّعة، مع الريح أطير أو أنطّ كبطّة ولكني سأسقط في بركة، دمائك، وابن عمي"عقب الريح" يتسلق الجدران، لذا يمكنك أن تجده جوار فمك يهمس لك فيه (بارلول)، وأنت كسعد في نوم عميق تغطّ، استعمل طبلة الأذن، أي قافية سمعت؟ أيا كان فقد كذبت، الجواب هو بلطة، أنا أقطع كالحطب سأصل إلى الفؤاد ما كان يجدر بك أن تخرط، أنت من "الجوبلين" أحط، وأنا

اسمك في الورقة أحُطُّ، الحقد في داخلي لا ينتهي لا نهائي، هنائي سيكون حين ترقد أنت في جواري... ميتا!

****

لذا هل سمعتم عن فم العقرب؟ (آه، أستاذ، تغردمت!) هل سمعتم عن فم العقرب؟ (لقد لدغت عمر ومحمد!) كفوا عن البكاء، هذا مجرد سؤال (الباب مقفل، أستأكلهما؟) بالطبع ستفعل، لم لها فم إذن؟ هههه، أيها الحمقى، أنا فم العقرب.

****

أتظن أنك ستهرب؟ استسلم، لا تحارب، فحين تلتقي العقارب هذه ساعة موتك، صدّق أو لا تصدّق، رائحة جثتك ستكون أسوأ بالتأكيد من الجوارب (من ترك نعله هنا؟) أنا رأس المصائب أن تأتي ضدي في الضاد قرار ما صائب (ما هو؟) فمي بوابة الجحائم، أنا كطير أبابيل، أظن أنها ستمطر بالمتاعب، قوس قزح استقام ظهره هلعا بعد أن كان محدودب، هناك من فتات الجثث ما يصل إلى الركب، وشارون في عمل دؤوب اليوم فلديه لحم مفروم كثير ليوصله إلى المراكب، أنا ضد كل من بيته أوهن من العناكب، الحرب بيننا أزلية كالتي بين القطط والكلاب، أو الأرانب والثعالب، أنا لن أعاتب، أنا لن أعاقب، أنا سأعذب دون أن أحاسب، أدخل في شاحنة فيها سائل سريع الاشتعال، وأدخل بها في ثكنة وأحرقها قاتلا أولئك الخنازير، يمكنك أن تقول أني أنظف الزرائب، أدخل إلى الفندق وأنتظر المصعد لابسا قناع زومبي ملوثا بالدم وأنتظر أول امرأة تصيح في رعب ثم تضحك، أحكُّ رأسي وأفرك، هل تظن أن هذا من المقالب؟ أغرز في وجنتها مِدوَرًا، أغرس في ساعدها مدورا آخر كما يفعل "عز الدين" مع "موسى"، أنا مرعب لا ألاعب، تصرخ فأطعن الأحمق الذي أتى

ينجدها وأقول : "سأعاملك مثل بيني وايز في البالوعة، تريدين أن تعرفي، اسألي 'مصطفى' "

تذكرة

اسمحوا لي اليوم أن آخذكم في رحلة للماضي، أذكّركم بكتاباتي حين أمزج السم بالسيف الماضي، حسنا، بم سأبدأ؟

****

قطار الماضي سيأتي وكل ما عليكم فعله هو ركوبه، مهلا، من سيعطيكم التذكرة؟ إنه أنا طبعا، والآن البداية هي...

****

طرقتني آلاف المطارق، احترقتُ ألف مرة في المحارق، هذه العبارة تجعلك تظنني يهوديا يشتكي من هتلر، لذا دعوني أخبركم أن نصف حديثهم هراء وهراطق، أنا الملك في هذه اللعبة وليست الشطرنج لذا لا أمل لكم يا بيادق (قلتَ ليست الشطرنج!) دعوتُ المأفون إلى منزلي وسقيته من سلاحي وهو من أحسن البنادق، أفرغته في فمه وأنزلتُ فيه الرصاص. من القلم هو له مختبر وذائق، الميت لا يعطي رأيه في المذاق، إذًا، كيف سأتأكد من طبخي؟ هذه أسوأ من معضلة الصائم، لا أستطيع أن أثبت بالوثائق، ولكني متأكد من مذاق قلمي، من طعمه أنا واثق، طعمه مثل البنان، اسألوا المأفون فهو لوُسطاي دائما لاحس ولاعق.

قال ناصر : "أنت أشبه بالصّبّار"، سأهجم عليه بالسكاكين لا بالأشواك (القافية؟) أو الملاعق، لا تصدقني حين قلتُ أني للصواعق مُلاحق؟ هل تصدقني إذا قلتُ أني أقصد القوات الخاصة (الصاعقة) سأحوّلهم إلى ذوي احتياجات خاصة، علمني "الدبوز" كيف أستعمل المرافق، بمرفقيّ سأوصلك إلى المستشفى (القافية؟) إلى المرافق، والآن لندع كؤوس الشاي تدور، أبدأ

الحديث بذكر الشيخ إسماعيل الجليل يحمل رؤوسه من العلم ما إن حملته الرؤوس الأخرى ستفور وتدور، يحفظ شعرا من كل البحور، غنّى لنا "ولدي" فأحسستُ بقمة السرور، تملّقته فأعطاني الشيكولاطة بعد الفطور، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ماذا عن أخي الخير؟ سرواله الضيق يصرخ "خذوني إلى السرير، والبسوني فأنا ناعم كالحرير"، وقبل أن أجيب يستشيط نذير، ويمسك دودة القز هذا ويقطع رأسه كمحنك حرب خبير، إنه حقا باسمه جدير، إذن، ها قد شهدتم إعدام أخي الخير، بعد هذه الحادثة لن يبقى في كراستي خير، سينتصر الشر وأسمح بالفوز لشرير، أعامل اللغة كما عام كروشي هاتفه، إن لم تفدني سأكسرها، وجد الحبر ناسفه، لأني أستعمل العبوة كـ'إرهابي'، الأقلام "تايوان"، وجد "ابن لادن" منافسه، أرى شجرتين الآن والعيش على وشك أن يعانق طائره، القافية علفي، وجد العلف عالفه، قال المأفون : "اذبحه بسكين أعطيك إياه"، حرب باردة إذا، سأشق حلقه وأنتزع بفكي أذنه وسيعطيني إياها جبرا، لا أهتم إن حصل على 1 في الرياضيات، سيضطر إلى حساب كم دخل من قلم في...، لأني سأملأه كالبرميل وأفجره ومحالفه، نذير سيبر القَسم الذي كان حالفه، أنا بلال، لا نجوت إن نجا، وهو أميٌّ، أمية ابن متخلف، وسأترك على بطنه هلال، رمضان لأنه لن يبلغه، وإن رجا النجاة، فنذير سيجيب ترجو النجاة والليل دجا يا دجاجة، يداي أوكتا وفوك نفخ، لأنهما القصبة سدّتا والخنجر أولجتا، شعاري الخناجر للحناجر، لذا احذروا، فلديّ مقبلات أقتلهن بقبلة الموت، وتغيرات أكرهها، وإدمان أعشقه وحفلة أقوم بها، وفولاذ أمثله وتذكرة أتممتها.

الحفلة الخامسة!

سيداتي وسا(بووو! بووو!) ماذا؟ مللتم بالفعل من مقدمتي أيها الأوغاد؟ أيها الملاعين ليس من حقكم أن تستمتعوا بالحفلة، بل هو واجب عليكم، عليكم اللعنة والآن اسكتوا وإلا فجرت أدمغتكم العديمة القيمة، لا تصدقون؟ حسنا، (تشيك تشاك) أنتِ الأولى سيدتي (طاع!) الدماء على الطاولة، ألا تصدقون الآن يا ملاعين؟

****

والآن سيداتي وسادتي سأصدّع رؤوسكم بحديثي عن كيفية قتلكم ثم أسمّمكم، أعاملكم كما أعامل الكلب الأجرب، أجدع أنوفكم وأقطع أذنبي الأرنبة، أنا في اللغة داهية أماثل في مكري الثعلب، ابني آوى المقفّع في داره، لدي ضغينة كليلة وحكمة دمنة، ولا زلت للعربية الخليل الأقرب، ظنك كان الشك الأخيب، لأني سأقتلها حين أغرس قلمي داخلها... كتحميلة، أهجم على المؤخرة... كليث، وأخوزقها ثم الدم منها أشرب، وألتهمها كما علمني بعوشي وكان لأشعب تلميذا نجيبا بل ولدا أنجب، عرّاف نوتردام تنبّأ بي أنا القنبلة النووية، أترك الناس مشوهين مثل ذلك الأحدب (نوتردام)، أصنع من كل منتقد ولائم عزيمة لدي إرادة على أن أبقى على الكتابة مداوم، فعملي إذن أبدي ودائم، بخط فظيع وتعبير مريع حتى لتعتقد أن أوراقي من شجر الزقوم وقلمي غصين قرن رأس شيطان، هذا يفسر لم مواضيعي تعذيب كالجحائم، الشاي تدور وكؤوسه إن كنتم تساءلتم جماجم، وأعمالي خلال هذه السنة جرائم، وليس الحب ولا الحبيبات لأني قدتُ الكفيف والضريرة وأجلستهم على الطريق السريع وقلتُ لهما : "هذا مقعد حبّ ملائم"، لا ألعب دور ملاك

العشق ولا أريد أن أبدو لئيما ولكني لم أشعر بالغضب بل بالفرحة حين رأيتُ جسديهما مندمجين في تلاحم (يا له من مشهد رومانسي) انتظر يا فأر، لم أنه بعد، فالشاحنة تركتهما ممتزجين وكلاهما في دم الآخر سابح وعائم (سايكوباثي لعين)، أظن أني عدو للسلام فأنا أكره الزيتون فما بالك بجابر؟ أقصد ما بالك بأغصانه؟ وأمقت اليمامات، أخشى أن يسقطن علي القنابل، أقصد فضلات الحمائم... شيء قديم تذكرته الآن يا عصام، كنتُ أقصدك أنت حين قلتُ "باعتني بطانية"، استحييتُ منك فحرّفتها وأنت صححتها، وكان أن اعترفتَ بنفسك قائلا : "باعت لي بطة نية"، وكأنك لا تدرك أنك تسب نفسك حين تقول لأختك "أنانية" (أنت نية؟)، لا أعني فن التقبيل حين أقول أحطّتُ بكل لسانية، ولكني لا أقصد أني أسفل وشر مكانا كذلك كما حصل في حريم السلطان للدولة العثمانية، آه، ومصطفى قال : "دعك من حريم السلطان، تابع وادي الذئاب"، مهلا، مهلا، مهلا، كلاهما يسري في نفس القناة (فالوب) فهما توأمان، أرفع لكليهما واحدا من الأصابع حادِّ الحراب، سأغرس أظافري في ظهور نسوة سليمان، هذا ليس جِماعا يا جماعة، لماذا يسيل لعابي؟ يسيل لأني كلب!... مسعورٌ جائع مُرادي الذئاب، لأني على المدار (مدار ماذا؟ مدار الساعة؟) أهجم، وبينما أدور أتفجر ومن يقاطعني أقطعه، توابع إزعاجي عقاب، لأن عيوني كالعقاب، لا تنادني شاهين، نادني ميهوك عين الصقر لأني الصقر عينه الذي يمزق الأساطيل بسيف الأساطير، حامل سيف الأسى طير، ويحمل صليبا أيضا لكنه لا يقرأ الأناجيل، (لماذا إذن يحمله؟) ليغرزه في أعماق قلبك، هذا هو الحب، أنا أضغطه عليك، إنه من حديد قضيب، أضعه على قلبك لقلبك إلى جثة (آعع) مثلما فعلتُ مع واحد من البراميل، هو وصاحبته كلاهما ثقيل، كلاهما يقول لنفسه "أنا فيل"، حسنا، ستدفع الثمن

لأنك طُفت حولها، أنا من الطير الأبابيل، حان الوقت لمسح هذا الهراء، ولكني لن أستعمل الممحاة لأن الرصاص هو الحل، أكاد أتقيأ كلما سمعتُ هذه الأفاعيل، أحضر بشريا واحدا يستطيع أن يضاهيني في التلاعبات اللفظية ويثبت أن ما أقول أباطيل، لأني الشخص الذي أبى طيلة حياته أن يتوقف عن الكتابة والقراءة، أنا النقيض لأمي، هذا لا يعني أني أخذتُ فقط من أبي، لنتحدث عن الحفل فالحفلة لكم كابوس لأني أرشُّ الرصاص دون الحاجة إلى مسدس، أعترف بأن هذا الكراس لقتل كل بشري مكرّس، قلمي للإخصاء مخصص، ستتعلمون هذا لأنه في فصل وموسم التزاوج يُدرّس، السيّالة تشرّبت الزعاف، تراني حزين، يجب أن تكون أحزن لأني سأصلك بالنصل والنصل في السُّم مغمّس، هذه حفلة يجدر بك أن تصف الكعك والغناء، السرور والهناء، الشاي والبسكويت والفتيا... اصمت، تبا لك وعليك اللعنة، حسنا، سأتحدث عن ذلك، ما سأفعله بالحبيبات أني سأتركهن حبيبات (التشكيل) حُبيبات، وما سأفعله بالفتاة هو أني سأتركها فُتات هبه هل فهمت الآن؟ أنت في مصحة عقلية مع مجانين، في الغرفة "هانيبال لكتر" على السرير معنا، ألا ترى؟ في كل سطر ساطور، ونحن على وشك أن نتقاسمك الفطور، تسأل أين الطعام؟ إنه أنت وقلبك المفطور، أنت الفطور، لأننا اتفقنا على قسمتك مثنى مثنى، كان يمكن أن تتخذ الأمور منحى، آخر ولكن إنها الدماء قد لمحنا، نزيفك ونحن كل منا فك مفترس، ننجذب كالمغناطيس إليك وفي لحمك سنغطس، كذبنا إن قلنا مزحنا، ليست كذبة أبريل، إنها الجمعة الثالثة عشر، من شهر بعد ديسمبر، نقهقه كالبقرة الضاحكة لأنك تكاد تموت جبنا (هبه) خذوا المقطع الأول من بولندا، والمقطع الثاني من افعلا، والثاني من جرؤو، والحرف الثاني من نفاية، وستعلمون ما سأعمل، جهزتُ نصا لأجهز عليه جمعتُ فيه سخط أربع سنوات

كي يكمل، أدخل فن الراب، علي أن أبدأ عصابة مع عبّاس، أنا عليم بحروف الهجاء (حضانة) لا أقصد "أ ي" يا غبي، فأنا آية في الهجاء، أتعلمه من بشّار، فهو معجزة فيه وفي الوصف يصف مشهدا رغم عميه فيثير في البصير الشعور الجيّاش، ونذير يزيد القدح سوءا، قهوتي لاذعة أقدمها ومعدّها صفته الخنّاس، "أخو الخير" ترك طفلا أصغر منه بعامين يلاحقه على الشاطئ بالحصى، لو كنتُ مكانه لضربتُ موسى بالعصا (فوكزه)، مكانه الأوطأ لذا كان لقدمي الموطأ، وأنا له لو سمحتم لي الواطئ، وجدتُ ثلاثين شخصا أمام باب حمّامي، هل انقلبت الدنيا؟ أم أنها القيامة؟ لابد أن هناك شيئا خاطئ، وأنا بصراحة كنتُ مخطئ، ليس في اعتقادي ولكن في عملي، إذ كتبتُ عن ذلك الصبي محطما أي مشاعر، كنتُ غير عابئ، كنتُ مفرغا لأني قد أطلقتُ حمولتي، حان وقتُ القهقهة، "فضحك فضحك" هههه، لم تفهمها ولن تفهمها أيها الأحمق، مهلا تمهل، علّم هؤلاء المخلفين، سبّك وعابك وذمك وقدحك وعيّرك وهجاك وشتمك فهو فضحك وبعد ذلك قهقه وانفجر ضاحكا حتى سقط على قفاه فهو إذا فضحك فضحك، إذا كانت هذه رواية فهي بلا حبكة، لا تلمني فقد ذهبتُ لتعلم الحبك عند رجل ماليّ فانتهى المطاف بي غارزا الإبرة في الحذاء (أي أنك نجحت في التعلم؟) لا، غرزتها في حذائه هو وأصابع قدميه سعيد شرك، والولاعة على شعره أشعلتها، ظل كما كان، ولكن لا أعرف إن أمكنك قول أن سعيدا كما وجد الأسود ترك.

"أهذه التركة التي ستتركها بعد موتك؟ أقصد همودك عن الحركة، مستواك لا يرتفع درجة بعد درجة بل ينحدر دركة بعد دركة، أقترح عليك أن تدخل الجيش" مع أولئك الحمقى؟ لا أريد أن أدافع عن الحدود بل أريد أن أساعد على تعديها، هذه أفضل طريقة للعيش، كغراب أحيا لا أريد زهرا بل ريشا أسودا

على النعش، لأني سأدفنك قبل أن تفعل يا غداف، "أجنحة سوداء، أخبار سوداء" لم ينجح الإنعاش رغم أني استمتعتُ بالصعق، سأوصل إلى هذا الحال كل من ينغمس في الفحش، لأنه لعلمك أيها المأفون الصغير، لقد تركتُ على الحجر النقش، كان هذا بعد ما شجر، بيني وبينه فتركتُ الدم على الورق كالندى، وقلمي لعدوي هو الرفش، لأني أقوم بالوأد يا فتاة، أقوم بقتل بنات أفكاري حين تخطر لي واحدة كهذه، لستُ بخيلا ولكني أحب القرش (تكلم عن أصحابك، هذه حفلة يا أحمق)، نذير هو كابوس مصطفى، بسببه يكاد ينتحر بمسدس، الفوهة على الفم (بوش أبوش) مُغضب غاضب ينظر لي كـ... لا، لقد أخطأتُ التعبير، لابد أني من رهانه مُتعب، لأني لا أعرف كيف أجري بكُرتي وأفوز في التحدي، عائقي هو ضيق الوقت والملعب، ولكني متحمس أتحرك كحماس وهي تفجر ثكنة لليهود وهم كالفئران بلا مهرب، سأفوز حتى لو اضطررتُ لاسترجاع حياتي بأكملها في أسبوع، سأسميه "أسبوع الموت"، لن أشاركه لكنه يمر أمام عينيّ كـ"share it" (شريط)، أهذا ملك الموت أم حلم من ذلك الينبوع (ينبوع الأحلام؟ ما هذه السخافة؟) أعرف أني لم أحط بالعربية يا يحي، ليس كما فعل ربي قطعا فحين الجواب تجده حقا قد وضع الفحم في أفواه الكفار، مثل "أنفقوا طوعا أو كرها لن يُتقبّل منكم"، يمكنني تخيل المنافق، لابد أن قلبه توقف ونفق كاليربوع، لا تسخروا مني ولكني في الجنة أريد أن أرتوي من السبعة أبحر، ولكن كيف أرتوي من كلام الله والبحر كلما منه شربت طمعت في مزيد، بنهم في الرق المنشور أنظر، ولكن محمدا حرمني، قال لي : "استمتع بكونك أميا هناك (لماذا؟) فأنت لن تقرأ ولن تكتب بل ستسمع الحور وتمصُّ الخدود، قلتُ له بفم كمنقار البطريق : "أنا والد قراري وسيده، أنا أب حر، أريد الأبحر، (منقار بطريق؟ من أتيت بهذا؟) من

"بابا عيرا" يُعيّرني والعار في لقبه، كما أنه جناس "البعير" (تعيّرني بسنام لديك مثله) والآن سأعرفكم بجيشي (لبّاعيش يا أوغاد)
يحي سيضرب عنقك وحين تلتفت سترى حذاءك لأنه بالسيف قطع رأسك، لقبه "بعوشي"، والأمين سيحرق كفل شخص أوقفاه (أو قفاه)، من شدة الصفع والركل سيصير ساقطا، لأنه سيقع إلى الأمام، لقبه هو "باعوشي"، و"قاسم" عدو ل"يحي"، وقد وعدني أنه سيقتل كل من في تلك المنطقة حتى مصطفى ويملأ بهم نعوشي (مرحى)، وعزيز، عزيزٌ على قلبي، "سانجي" لأنه بساقه أسقط خصومه أرضا وأرضخهم، وهو لا يسمح لمصطفى بالتطاول أو التمادي معه، لديه نعاج في بيته أقدامها مشوهة، تبدو كوحوش، ويحي وسليمان أشعب وأخوه، يأكلان من صحن المسجد، كأنهما خرجا من هجوم العمالقة، مهووسون بلوفي وقاتل الشياطين، ولكن الأخير لا يقدر على قتل نذير فهو من أكلة البشر، وسيكون للقاتل طاهي.
أتممتُ ثلاث صفحات، وثلاثون في باقي وقتي، أضحك كمهرج كأنه لا يزعجني رهاني، انظر سآكل الورق كما يشرب البشر الماء، ري هانئ.

رفعت إسماعيل يا مخابيل!

أنا وليد خيال أحمد خالد توفيق، أتيتُ له بالتوفيق وخلّدتُ اسمه أحمد، كنتُ الشخصية التي مكنته من التوفيق بين مهنته كطبيب وهوايته ككاتب، الشخص الذي بدأ بالتوريق، ما معنى "توريق؟"، معناها في معجمي ملأ الأوراق، وهذا ما تمكن منه بعد أن ساعدته أنا بالتنسيق، مع لوسيفر، حين تراني لا يمكنك التفريق بيني وبين المسوخ فأنا أعاني كل الأمراض ولدي في جسدي كل الأعراض، إني تحفة طبية، مومياء حية تمشي لا أريد الحرق أو التسبيق، عليك أن تقرأ "ما وراء الطبيعة" كي تعرف عني وما أمكنني تحقيق(ه)، مهلا، لقد قتلني إملال الكاتب لذا سأقول أنا ساهمتُ في إحياء دراكيولا وشاركتُ في الطقس، وكنتُ المختار غداء وعشاء له في ليلة "الخرجة"، لابد أني نحس، كنتُ الوحيد خارج الحانة حين واجهتُ المذؤوب، شعره أكثف من العانة، أنا العجوز التعس، أخي نادته النداهة، وكانت بشعة أقبح من فزّاعة، بل من كنغر أصابه البرص، كنتُ فائق البلاهة فأفشيتُ أسراري في أضعف موقف (ساذج)، وقعتُ في قبضة الذي يهدف لخلق إنسان غير قابل للمس، ولكني استعدتُ النباهة واستغللتُ مشاعر الأنثى لأخرج من ذاك الحبس، ثم ذهبتُ إلى ويلز حيث قابلتُ ماسورة المجاري الصدئة، حالت بيني وبين "ماجي" الممتلئة (بدينة!) تريد أن تلتقط صورة لماسورة (أتصدقون؟) نظراتي للوخ نس مزدرئة، ودعواتي عليه تبلغه من المزدلفة (العنه يا رب!) ثم هناك الأوراس حيث رسومات كانت مثار الإعجاب لدى دكتور إيطالي مجنون، أما عندي فهي خربشات طفل ولكني أحجمتُ عن الإعراب، كان هناك العسّاس الذي سيتركك دون عنق أو رأس، نجوتُ منه إذ جعلته فأر تجارب في بث

تجريبي لبرنامج "سيدتي، تعلمي كيف تفجرين الديناميت على أحد الحراس) لم أنجح وفشلتُ كمقدّم ولكني أفلحتُ في خداعه فسقط في الرمال المتحركة التي تبلع المتحرك، لا يمكنني قول أنه فكر أو قاس، لا يمكنني أيضا قول أنه غطس أو غاص، مهلا، تابع معي جيدا، يمكنني قول أنه غاص، مدّ الله عُمُر..ي ونال العسّاس القصاص كحفيد العاص، الدكتور لم يفده الذهب، ولم يكن ليفديه حتى ألماس، لأنه جُنّ وبدا كأنه يحمل روحا من الجن الماس، نسيتُ أن أتحدث عن التبو، رحّالة من البدو يحافظون على السكينة والوقار بينما جمالهم تمشي في عصبية وتطلق كل لحظة خوار، (لماذا؟) لأن أحدهم نسي عن سهو أن نوقهم مدمنة تبغ وسيجار (ماذا؟) نعم، سُتصاب بالربو ولكن كيف السبيل لإفهام سفينة الصحراء هذه أنها تدنو من شاطئ السرطان، حاول وجهدك سيكون هباء وغبار، قصتي مع الزومبي أو بالأحرى مرضى الجذام لأني لا أؤمن بهذا، حياة ثانية؟ في الحياة الأخرى، نعم، هذا فقط غيض من فيض، قطرة من بحر، ورقة من دغل، سعيد معجب بي، ما خطب هذا الغلام؟ أي شخص بعقله كان ليفضل علي هلام، سمعتِ عني خبرا أني وسيم وفاتنْ (مستحيل) إذا دعني أبشركِ في الصحيفة ستجدني ليس في صفحة "آدم وحواء" بل في عمود وفاةٍ و... (آسف على المقاطعة ولكن حان وقت الحفلة).

الحفلة السادسة

السدُّ تهدّم (ماذا؟) والسيل يندفع مباشرة من السيّالة، كما يحدث حين يندفع حصان نحو فرس قبل المهر يعتليها، أنا أعتلي صهوة الورقة كخيل لا كخيّالة (ماذا؟) أطواري ليست غريبة، بل هي جنونية وطباعي للخبال ميّالة، أفعالي مسمومة، أنا كوبرا الملك، أترك الورقة حيّة، لا...

- عم تتحدث بحق الجحيم؟ إنها حفلة يا نذير، وأنت تتحدث عن نكاح الخيول والأفاعي والجنون، هل أصبتَ بالحمى فجأة فأخذت تهذي؟
- اصمتُ يا سعيد عليك اللعنة، أردتُ فقط أن أبدأ مباشرة، مباشرة دون رحمة.
- أنسيتَ الملاعبة والمداعبة؟
- لم أطلب منك أن تتحفني كعروس، والآن فلنبدأ، لأني في عجلة كبرغي هههه

****

سادتي وسيداتي، تبا لمن يقول "السيدات أولا" أتمنى أن أغرس في عنقه قرنًا (get out) وأجعله يقابل وجها لوجه أيّلا، في مقتبل العمر لم أكن مقبولا، لم أكن متقبّلا، لم أكن مقلوبا لأني لم أكن متقلّبا، أنت لست لي قالبا، إذا قلتَ أنك كذلك فأنت كنتَ ولا زلتَ تقلي، هذه الحالة الوحيدة التي يمكن أن تقلبني فيها، لأني صرتُ الآن هائجا كصالح بطاطا، إن كنتَ تريد لقبا فأنا كنتُ بهذا ملقّبا (كاذب)، سأنفخ لك عينك مثله، وستحسّ بالنفس فاسدا دون شمّه، كل ما ستراه هو الأصفر، فمي بالذهب لا زال محمّلا، مهلا، هذه أسوأ من أسنان غول، ستكون في طوكيو رقما مسجّلا، قلتُ أني ألعق المقبّلات (فيها إنّ

)، إنّ فيها النفي، لأني لم ولن أحتاج الحب، أعطه لمن يتسوله، سيموت من كان لي مقبّلا، وسأقتل إن كنتُ مقبَّلا (الديميتور)، أعوذ بالله في كتابتي من الوسواس، فهو يحوم حولي كالوطواط، أصارع نفسي وأبارزها وأناجزها، ولكن صعب عليّ عمل العسّاس، لا مزيد من التلميحات الجنسية فأنا لا أخطط لأن أكون مثل بشّار أو أبي نوّاس، ولكن إن كنتَ قد تنفست راحة فأنت مخطئ أيها الحسّاس، أنا السفاح جاك وليس أبو العباس، سأستمر بالرصاص أسقطكم قتلى كذباب ثم بالقلم أنا لكم رصّاص وراص، دفن جماعي كقتلى حرب بعد صراعي، وقت الوفاة تلو سماعي، أنا لرقابكم مُعتق، ولكنكم لستم عبيدا، إذاً أنا لأعناقكم قصّاص، هذا عملي روائي، نعم، أنا أحكي الخرافات والخزعبلات، لقمان، دعك من الروايات خصوصا المرعبة لأنك ستكون بعد قراءتها كشخص مات من الفزع وبات كأنه تحت القبر لكنه حي، كأنه دُفن قبل ممات (قبلما مات)، لا أريد إرعابك ولكن يمكن أن تُصاب بنوبة قلبية مميتة فهي ليست لذوي القلوب الضعيفة، ستنتهي جيفة، يمكنك قول أنه مات، بعد الجزع وفاة - وفات - أجله فقد انقضى عمره، دعنا من هذا الموضوع، لننتقل لآخر، لا أحد يقرأ كتبي الآن ولكن غدا يصطف الناس ليشتروها، ستصبح كمطلوع (رخيصة؟) سوء طالع، طالع رفعت وستعرف من أين جئتُ بهذا التشاؤم واللسان اللاذع، أنت ملسوع ملذوع، قلمي مرفوع، عطائي عليك مخلوع، سطر ساطور والآن أنفك مجدوع، كفك وفكك مقطوع، وهذا بالألم متبوع، أفرمك، أنت كباب بمطرقة مقروع، قلمي بالسم منقوع، حالما أكتب اسمك حالِما بموتك أنت رجل مصروع، في كفن مدفوع، الأجر مدفوع للقبر، بتشييع مسموع، أنت على نعش مرفوع مبكي عليه ومدموع، النواح ممنوع واللطم

مشروع (كيف؟)، احسب القوافي التي قتلتك بها وأخبرني إن كنتَ تنطق يا جثة ما المجموع (موضوع شنيع)

أين عبد الهادي لأريه هذه البراعة، ألا تستحق هذه الورقة أن أسهر عليها الليالي (كُفّ عن التلميح) حتى لو كان تحت ضوء يراعة (مجنون ليلة)، نعم، تستحق وسأسحق بها كل من يفسدها، أصارعهم فأتركهم صرعى وسيخرجون يوم القيامة سراعا، لن تستطيع أن تمنعني عن الكلام بالكمّامة، الأفضل لك أن تكمم قلمي لأنه كلب مسعور على الروقة سينهش منك ذراعا، على الحطابين أن يحركوا المناشير لأني قد بدأتُ كالقصابين باستعمال الأقلام كالسواطير، أقطع اللحم على الورق، ومثل الصيادين أصطاد من البحر القناطير من الكلمات والتعابير، تحسبني من الجبارين لأني لا أستعمل الحبر من القوارير، بل أستعمل منه جرارا، وددتُ لو سال من صنابير، لأني كحبار عملاق أنفث في الورقة وأشعل النار كالسحارين، أتلاعب بخفة بالورق وأجعلك تحير، تحار، أيا يكن، هذه فقط طلائع وبواكير، الثمار لا تنتهي فهي من شجرة الأسطورة، إنها أسطورة الأساطير، لأني أسطر من الكلمات ما لا تسطر مثله صفوف من الكُتّاب وطوابير، مطواتي لا أطويها حتى يخرج الدم منك نوافير، وجروح عميقة عمقها كما بير و...

- للمرة السادسة أقول، أليست هذه حفلة يا نذير أو سعيد أو أيا كنتَ؟
- من أنت بحق اللعنة؟ لماذا خرستَ فجأة؟ حقا قد صرت مزعجا أكثر من ألف قملة

من منكم يريد الراحة يا صغاري؟ كلكم؟ اسألوا عبد الهادي وسيخبركم أنها ليست كما يقول الأستاذ في الساحة، نعم، إنها الإجابة الصحيحة : الحمام بيت

الراحة، وهذا البيت عن الراحة، فقط لأختلق التورية سأسميه "بيت الراحة"، ولكن عبد الهادي لا يجد هناء في الحمّام لأن يحي وإدريس في الخارج يكادان يقتلعان الباب بالطرق بالكف والراحة، مهلا، إنه يخرج يا أصدقاء، وأخيرا، لقد اكتشف معنى "بيت الراحة" لأنه من قوة القرع بالراحة قد وقع الباب وطاح، والآن سأخبركم بسر صغير، لقبي الجديد هو...

- أتنوي آخذ كل ألقاب العالم؟ ألم يكفك كروشي وصالح والحاج وصالح بطاطا و...
- اسكُت أيها الكلب الأجرب النابح (طاع)

لقبي الجديد "خلفاوي" لأني دائما رابح، وأنا راضٍ بأن أكون قردا لأني حينها سأكون ربّاحا، أي ناجح، أنا سأقوم الآن بتجريدك كعرض أزياء فاضح، أنت الآن محمر ومسود كورقتي، الغضب عليك واضح، ولكن لن تفعل شيئا بغيظك، أما أنا حين أغضب سأجعلك تبدو وتظهر على حقيقتك، أنا القدّاحة ولستُ بمادح، أشعلهم سخطا كما يفعل عيسى بالولاعة في الإطارات، أخطأ معه وسيشعلك فيها، العبث معه خطأ فادح، حميد لا دخل له بهذا ولكني كدتُ أنساه، مطار دبي على رأسه والذباب عليه بين راجع ورائح، تحوّلتُ من "سَكْرة وسُكّر" إلى فكرة ومذكرة، تحسنتُ وأقلعتُ ولكن الشراب ما زال من فمي فائح، أعتذر على أن خاب (أنخاب) أملك فيّ، أنا أحب سكرة.. الموت، أحبها حمراء قانية، لأني لستُ للحب فاتح، قلبي مغلق دونه، مقفل لم يدخله إلا سبعة أصحاب وأنا للأمر موضح وشارح، أريد أن أشوه وجه الماعز، وتلك الست، وذات الصوت الناعس وبدور قبل الموت على المشارح، أنا راعٍ، لكني لا أراعي، لا تقل لي "راعنا" يا أرعن.

اشتقتُ إلى "قتل الرومانسية" هل لكم بحكاية؟ طبعا، كان هناك اثنان، رجل وفتاة تائهان في نفق قطار، وبينما هما يمشيان في الظلمة ملتصقان كعلجومان ولا تقل لي "راعي الحرمة" إذ وجدا ضوء ونورا، إنه بصيص أمل، آسف يا رفاق، إنه المخرج، أين القتل؟ لا، انتظر، إنه القطار، أتمنى أن يحصل كل منهما على إطار، لا أقصد صورة تذكارية، بل العجلة، عليهما، إنها العجائن، أين رأسه بحق اللعنة؟ هل هذا فخذ أم ركبة؟ إنه كوكتيل، ولكن ليس ل"نبيل فاروق" فالرعب هنا هو الشعار، وفتى العِشار

- ما ذنب هذا المسكين فتدخله في هجائك؟

- لا شيء يا حمار، إنها حفلة، وليس عليك فعل شيء لتتلقى دعوة

المهم، ذاك الفتى ذو المشية العجيبة، يحسبني أكتب في النهار، لا، أنا لا أكتب في النهار، فقط بل في "الفجر" و"الشروق" و"المساء" أيضا، لذا تجدني مع الكراسة في المدرسة والدار، لا أكتب كل الجرائد (ماذا قلتَ قبل دقيقة؟) أكتب فقط عمود النعي، والرثاء أكتبه في قصائد، أبكي على القتلى الذين قضيتُ عليهم بالهجاء، الوسيلة للقتل وسائد، لا أقصد القتال بالوسائد، أفضّل الخنق بها في المستشفى، أضعها على وجهك ولا أدعها حتى يتوقف نبضك، نعم، أنا سادي وسائد، لهذه اللعبة أنا سيد وسائد، حسنا، سأتعرّض لعقاب باختياري، اقترحوا حدّا للفسق، أمسخ على شاكلة أبو القاسم في النطق، حقا إنكم تثيرون الحنق، حسنا، قلتُ لابني الخرافي أني سأكوي جرحه وأتركه بلا حرق، مهلا، نطقتها "بلا حلق"، لماذا يهرب هذا الأحمق؟ هل يستطيع أن يُفهّمني؟ فقد كنتُ أريد أن أطمئنه بالرفق، ماذا أسمع ؟ هل تقولون "راك كبير"، نعم، أنتم تقولونها، تعترفون بأني بالغ، لا، تقولون أنكم قصدتم "بالغ... الحمق"؟ عليكم اللعنة، لا تعرفون حتى كيف تعيبون، تعبتُ

من تعليمكم، أنتم مُتعبون، هاكم كيف تسخرون، التقيتُ أحدا وسألته عن اسمه فقال : أنا "ناس"، قلتُ له : صديقي، أنت فاكهة للفكاهة، لم تعجبكم؟ وتقولون أن مستواي مستوى أطفال، كيف لطفل أن يأتي بتورية يا حمقى؟ أنتم فعلا مزعجون، حان الوقت لأريكم كيف نتعامل، نحن قوم مرعبون، أحشو سكينا في بطنك وأشرع في تقليب أمعائك، أتلاعب بها، هذا ممتع، أمعائك تتقلب، هذا رائع، نحن قساة، إنها صفتنا ونحن عن قسوتنا معربون.
دعونا نتذكر الأيام الخوالي حين كان "أمين" يدور حول نفسه حوالي مرتين قبل القعود ليتأكد أن الكرسي خالي من أي علكة قد تفسد السروالَ، أتذكر أيضا أنه كان يبصق مرتين على التوالي في وجوه من يكره، أنا ولقمان كنا نجلس في الوسط بينه وأعدائه فكانت قطرات من بصاقه تنالنا كمطر من الأعالي، نحن نعيش في صحراء ولكن لا نريد "رب البصاق" هذا أن يمطر علينا حتى لو كان الماء نادرا وغالي، قلتُ "رب البصاق"و عنيتُ سيده، وأنت طرت بتفكيرك لشيء آخر، بتكفيرك لا أبالي، أنا لا أبالغ ولا أغالي، الأستاذ إبراهيم قال لنا "هذا من الحلال"، ليس حراما أن تقول "رب المقلاة"، دون أن يعلم المسكين أنه يفتح باب السباب على مصراعه للعيال، حكايات أمين الجنونية نُقشت في ذهني وأبت أن تستسلم للزوال، "بلقاسم" مثله كأنهما توأم شيطاني، كنتُ أشك في هذا حتى صدق ظني ورأيتهما يتحدثان معا في أحد المحالّ.
ومصطفى يحسب أني أكتب عنه وحده، لقد سطرت عن كل من أعرف، من صرعاف إلى الكاف، واسمه مأخوذ من الجبال، ولكنك تأخذ حصة الأسد، أنت في العرض دائما وليس لهذا خاتمة، نذير يقول : هيا، تخطّ هذا الموضوع، إنه غاية في الإملال، لنتكلم عن مبارز برز لمبارزتي فتبرز حين رأى الخوزق، قلم حاد على وشك أنه يحفر داخله خندق، ما أسهل قتلك، ما أسهل موتك، أنت في

شطرنجي بيدق، ستغرق في فيك الوسطى كحليم حتى المرفق، (قيء يصعد)، أنت متقزز؟ سأريك الامتعاض حقا، أغرقك في بركة حيض وأجعلك تشرب منه فيض، انتظر هذا غيض من فيض، فلتسمع أكثر، المأفون ترك سعيد (لماذا؟) لأن سعيد كان عليه وبال، على طريقه سأظل عثرة ومضلل، وستتسول مني يوما نقودا ومال، سأعطيك إذا مال برج إيفل ولم يسقط برج بيزا، هذا محال، وهذا هو بالضبط هو الحال معي إن طلبت مني صدقة صداقة ثانية، سأخبرك بالصفة والحال، أنت بائعة هوى تبيع تستمتع مقابل مال، تركتَ الفتيان يحلبون ثدييك كل يوم فجرا وليلا، هذا ما شهد سعيد وقد قال، تركتَ زميلك يفرك... وآخر فرشك على طاولة وصال وجال، جيد هذا الفصال، قد ارتحت منك، أنت الآن لست لا في القلب ولا في البال، حقا كان يجب علي أن ألفظ، وسيعتقد الجميع أني الفظ فيما ألفظ، هو نذير ولكن لا دخل له في ما ذكرتُ آنفا فأنا ذكرتُ فقط ما أذكر وما كنتُ ألحظ، لا أعني النفي رغم أني متشائم بلا حبة من الحظ، والآن دور نذير، إنه يقول : "سأقتل 'أبا النظّارة' (كيف؟) كم ذبحتُ 'بعطوش' (كيف؟) كما أعدمتُ المدير (كيف؟) كما مزقتُ نبيل (كيف) كما شربتُ 'البرميل' (كيف؟) كما قذفتُ 'تاكروايت' (كيف؟) كما رميتُ 'بعوشي' (كيف؟) كما تحرشتُ ب'أخي الخير' (كيف؟) كما ذكرتُ الطفل (من هو؟ وبم ذكرته؟) كما التهمتُ المعلمة السمينة (كيف؟) كما نهشتُ أستاذ التكنولوجيا (كيف؟) كما قطّعتُ أستاذة الإعلام الآلي (وكيف بحق اللعنة؟) كما أغرقتُ بعوشي (وما هي هذه الطريقة اللعينة؟ سئمت من الانتظار) أوه، تبا، نسيتُ القوافي، لنبدأ بذكر الأسماء (ستبدأ؟)

كعمر بن الخطاب أهاجر وأترك خلفي الأرامل، سوداء كالعناكب، بيتر باركر تنتقل شباكي اللغوية من قلمي إلى الورق ولكنها تنطلق من الأنامل، الرقيقة أكسرها

والدقيقة أطحنها، أنا طحّان، أعيب نفسي مثل أبي دلامة، هناك من سأسقط عليه القنابل، أعداد من أكره وأريد أن أحولهم إلى دقيق تتضاعف كسبع سنابل، كـ'فلفول' أنا ولكني لا أقلي البيض كـ"قالوا"، مع أني أحب الفلافل، أكتب حتى تتقرح يداي وتئن ذراعي وتمتلأ أصابعي بالدمامل، أريد أن أكتب أكثر من أحمد خالد توفيق وإدغار آلان بو ولافكرافت وألقب ب"سيد الأقلام" the superpen، وربما أرتدي الحرامل.

****

نذير : لم تعجبني النهاية

سعيد: ولكني لم أذكر مصطفى

نذير : لمّحتَ له، هذا كذكره عندي

سعيد : أيا يكن، هيا، فلنواصل نقاشنا بعيدا ونفسح المجال للأغنية التالية

****

مدرستي

- "مدرستي الجميلة، من منزلي قريبة"
- عليك اللعنة أيها الطفل، تغنّ بهذا في منزلك وإلا سآتي وأقتلك ركلا

****

والآن بم سأبدأ؟ أنا ثائر اليوم، وصلتُ للثانوية في الوقت المحدّد اللعين ووجدتُ الباب اللعين مغلوق، المدير قال بصوته البغيض : "أنتم لا تحترمون العلم والنشيد، ولذا سأضطر إلى إجراءات صارمة"، هل 'قسما' قرآن مخلوق؟ أنا لا أحترم العلم، الأخضر يذكرني بالقيء والأحمر بالدورة والأبيض بالحمام وأنا أكره الحمام، أتخيله في قمامة محروق، لماذا تركتَ المعلمين يعبرون؟ أعتقد أن "القانون فوق الجميع" بحد ذاته بند مخروق، هذا ما تبادر لذهني ولكن لا حرية تعبير هنا لذا وداعا يا أصدقاء، ستجدونني في شارع مخنوق، هذا إن لم أُحاكم وأصر أول قاصر مشنوق، أنت على وشك أن تحصل على رأس مفلوق، سأدعوك بعد ذلك "بوتفليقة"، جلطة دماغية، كنتُ أدعو لك دبر كل صلاة يا عجوز، ليس بالشفاء بل بالكبريس (ماذا؟) أقصد بالموت، عليك اللعنة، مهلا، دعني أبصق عليك، لستُ أستأنسك يا عجوز، هذا لا ينفي أنك حيوان، مخاط عليك مبصوق، خرجنا عن الموضوع، بالله عليك يا نذير دعك من السياسة، حسنا، سأصف قسمي، يا لسخرية القدر، وقع كاره النساء في قسم الإناث، نعم، "د. قاسي" هو اسمي، ما زالوا لم يبلغوا في النقد مبلغ علمي، النقد البنّاء، كلا، بل النقد الهدّام القاتل، احذر الحليم إذا غضب، أنا على وشك أن أخلع حلمي، ذات الصوت الناعس ستظل طول عمرها عانس (لماذا؟) هذا حالها في النهار فكيف في الليل الدامس؟ أعلي أن أدعو "أمين" ليطأها، أقصد

أنه سيكون لها الداعس، دعس دهس داس ووطأ، يلطم خدك ك"باربروسا"، أقوى من حصان رافس، تضحك في عربدة، لو كان أبو نواس هنا ومعه أربع غلمان لاختارها لتكون الخامس، ثم تركها ميتة كذئبة آل ستارك على الثلج نفساء، أيمكنني أن أقول "نافس"؟ (لا)، لكني لستُ أبا نواس، أنا سأدعسك كدعسوقة، أتركها مسحوقة كالخنافس.

- لا تقل هذا يا سعيد فهناك من الفتيان من يستلطفها

أجل، أي واحد من هؤلاء يمكن وصفه بلاحس، وأنا أيضا يمكن وصفي بلا حس ولكني لستُ مثلهم، (ماذا؟ ولكنك قلتَ...) أنت لم تفهمني أيها التلميذ الغبي، حسنا، سأحاول الشرح ثانية ، أي من هؤلاء يمكن وصفه ب"لاحس"، وأنا أيضا بلا حس، ولكننا لسنا متشابهين. ما زلتَ لم تفهم؟ انس الأمر.

إدمان 2[1]

نعم، أحب هذا الشعور حين أبث الخوف فيك حتى لا يمكنك العثور على قلبك، إنه في حلقك، يكاد يخرج من الثغور، الرعب بدأ في الزحف على وجهك، لو كان هذا موقفا آخر لكان خير مثال ل"خير رسول للحب قُبلة"، ولكن أنت على وشك أن تلاقي الحتف بين السطور، الوحيد الذي سيُقبلك هو الموت ثم سأشاهد شاهدك بين القبور، سعادة الناس تحقيق شهواتهم، أنا أستعمل جِبرا للحبور، لو كنتُ خالدا سأفرغ البحار رغم أني لا أكتب بالبحور، سقطتُ وغرقتُ في هوى الكتابة وكأنها كانت بئرا عادة ما أسطر الشرور، الشرار تنبثق من قلمي كأنه صندوق باندورا، فقط أعطني شرارة وسأنفجر كبركان يثور، يفور، أنا غاية في الشر والشراسة والشراهة كأسد هصور، أنا ساقي المنية، أقذف في فمك رصاصا، سطوري به معمّرة غنية فأنا قذّافي، كن لي شكور فحين تكون في زقاق (زنقة زنقة) بين الموت والحياة، لك العبور، أنا لجاك السفاح مستحضر، لستُ أقصد ماكياج يا غبية، جلسة تحضير أرواح، أنا أحضّر لقتلكم هذي العشية، أعلم أنه سيطعن حين يظهر الظهور، ويقتل حين يحضر الحضور، ساعدي عنه مُشمّر، نابي عنه مكشّر، لهذا كلماتي نابيّة، أنت بالشر مبشّر، سمعك مشنّف، تستمتع بشتمي لأنه فيك أو أنك لا تفهم لأن سبّي مشفّر، إليك عني، أنا أحمل من خصلة سيئة أكثر من مذؤوب مشعّر، الأفكار تسقط من رأسي أكثر من القشرة وأنا دائما مقشّر، الرغبة في تسطيرها تجتاحني كداءٍ، مرادفات هذا واضح مثل مرض وباءٍ، عقلي من الكُتّاب، أريد أن أُصاب بكل مكروب ودائن قلمي، أنا مدين له للريشة، ألقي كل ما في الجعبة أنا نشاب، سهام على

---

[1] هذه الأغنية كُتبت على هذا اللحن : "Murda" - Evil Sinister Rap Beat | New Hip Hop Instrumental Music 2020 | MickeyMontz

الطلاب تلقيها هذا منكر وشائن، صوتك شعرك، كل عضو من جسدك ليس بجذاب أنا محصّن، لا تنفع معي مكائد أو كمائن، لكني لستُ متزوجا، ولا أرغب بذلك حين أقول أني أريد أن أكون من الخُطّاب لأن الحب يختصر بالحرف الذي يلي أول حرف فيه، أنا أصفه بخائن، حين أكتب في الورقة وكأني أبلع قرصان، أنا لجاك سبارو الحبار العملاق، سأغرق الورقة بالحبر إغراق، لو كانت التوريات مالا لأغرقتك بهذا هذا إغداق، لعَمري ما أجمله من ساق! أتخيله فوقي والمنشار بجنبي طبعا هذا قطعي والدم يسيل من الفخذ مهراق، لو كان الحب والدي ستخترع كلمة جديدة أسوأ من عاق، أحب الأحمر، تقول هذا حين ترى القلب، أحب الأحمر، أقول هذا ككيلوا حين أخلع القلب، شر ذاق الرومانسي وللأسف زعافي ليس له ترياق، قلمي قتل وشق أسود جبال مخالبي أحد منها، في قلبك جراح قديمة أنا للشق شاق، الاستماع إلي صعب،
سيصيبك إرهاق، من كثرة المعاني ستعاني كنتُ أكبت حين يتجاوز غضبي الحد هذا إنفاق، صرف للغيظ أبدأ بالنقد وسيكون إهدارا إذا انتهى الدفتر بالإحراق، كالقديمة ليس نفس الحديث مع الحديثة، لا يهم شناعة ما أكتبه فيها حتى لو كان جون وكيلوا أمامي على خطى حثيثة، أنا هيسوكا بعقل منحرف وكناروتو أنا الشهاب لأني أهوي عليك ساقط، أنت كلب لاقط (لا قط)، للشتيمة لاقط، "لقيط" قلتُ للمأفون حين لقيت، أنت حوّلتني إلى بحر ميت والآن بك أنا محيط، رأسك على الحائط لأني ضربتُ بكلامك عرض الجدار وقسمتُ رأسك بطوله يا عبيط (كم يساوي؟) أنا رابط مؤخرتك بأصابع ديناميت، أميت دبرك وأفجرك من أسفل، أنا بالأنشوطة ناشط، عقّاد وأنت معقود، بينما تتدلى قطفتُ منك قطعة بالمشارط، "رابط" قال نذير فأعلنتُ الجهاد وبذلتُ المجهود، أنفق بلا حساب على الكتابة، أنا الطائي، طائي دائما في البداية، أنا

"ط"الع، وأنت في النهاية دائما هابط، لنعد إلى موضوع الرعب، أنت موضوع للتشريح على الطاولة، لن أكون كاذبا إذا قلتُ أنا خارطٌ، قلبكَ، على وشك قلبك لأسحب منك العمود الفقري كالسمك ثم سأجلس لقص أظافرك، أقصد أصابعك بالمشارط، جلدك ينسلخ شرائط وردية، لن تمسكني وأنا أحضر للمدينة الكوابيس وأفسد بها كل أحلامك الوردية، فشلت أنت في تحقيقها، أنا الأسد في مواجهتكم أنتم بعقول الجواميس، الأبقار، الثيران الوحشية، النو، والبيسون جمعها من إنشائي بياسين (ماذا؟) مع شيعتي وكأني أقلد مهدي، دموع التماسيح أذرفها عليك إن متَّ يا شيخ، اعتدتُ رؤية الخرفان تذبح.
والآن لننهيها أقول :
حبي للرواية عظيم حتى وصفته ب'إدمان'، كشعر الخمريات لأبي نواس وأنا قد بلغتُ الإتقان، قلمي أغرسه في ضفدع وأقول "علاجيم" نقطة (على جيم نقطة) ثم أكتب **جْ** وأركب حمار ليل، مهلا، أعوذ بالله، هذا عمل شيطان لا إنسان، يكتب هذا سيفي، أنا أباشر بالإشهار، ولكن هذا ليس في المباشر إعلان، خرجتُ من وادي عبقر ببحور فيها من لؤلؤ ومَرْ... جان (مرّ جان للتو!)

الحفلة العظمى 1

- دعوتَ كل المدينة! هل جننتَ يا نذير؟ كيف ستقتل كل هؤلاء؟ لا، لن أسمح لك
- هدئ من روعك يا سعيد واشرب كوب العصير هذا (رشفة)
- لذيذ، ولكنك لن تخدعني بهذا، هيا، اخرج إليهم وأعلن إلغاء الحف... لماذا أشعر بالنعاس؟
- لقد وضعتُ منوما في كأسك يا أحمق لآخذ الحفلة اللعينة كلها هذه المرة كما وضعتُ سمّا في المشروبات والأطباق لذا لا مشكلة بتاتا، سأقتلهم جميعا!

****

أنا الراوي سأسقيكم سّما، سألقيكم يا ساقطات أبياتا تسيل ذمّا، تقطر تهكّما، أجرح مشاعركم وأترك قلوبكم تسيل دمًا، همّا تحسّون وغمّا، ولمّا ألمّ الألم، لِمَ لَمْ ألمكم بعدُ؟ لأنكم ملائكة، ولكني لن أقطّع يدي حين أقشّر البرتقال بل سأبتسم كخيّاطة لمؤامرة حائكة، ستتضرعون بعد الضريع الذي سأطعمكم، اسألوا الناصر فهو يعلم أني من النباتات الشائكة (صبّار)، رأس شيطان على قلمي، لا مهرب من خوزقي، ولا شعرة مسلّكة، بكلمات أخرى لا مسالك سالكة، خطوطك ساخنة، خطوطي باردة، قرُّ بيتي نقيض حرِّ بنائك، أصابع ديناميت (ألفريد) على مؤخرة (ماذا؟) دبابة (آه)، وصاروخ (نعم) قارّي منطلق لقتالك، لأكون أمين سأعطيكم درسا حول علك النعناع (أمين)، والتشيواوا فقط لأبيد هذه الآراء وأحيلها هالكة، سئمتُ هذا الكلام عن أن من يمضغ العلك حيوان مجتر ومن يأكل بذور عبّاد الشمس ببغاء، تبا، لم أسألك عن

آرائك، سأعيد لك مثل صاعك، من يعيد نفس الكلام دائما ببغاء، تلوكه وتحرك به لسانك دائما حتى صار حديثا مجترا، إذن أنت الحيوان المجتر، ملاعين، خصصتم طعاما للفتيات، لا تلومون العالكة (ما معنى عالكة؟) ماذا عن سراويل الجينز وأحذية الرياضة؟ من تخص؟ أم لم يخطر هذا على بالك، لأزيد الطين بلّة، أبصقها على شايك وأقول 'تفضل النعناع'، وأضيف أيضا : "حلاوتها في فمي ومرارتها خلف سروالك"، والآن فلنبدأ (بن غبريط) : سيداتي وسادتي، أبنائي وأبناتي، أزواجي وزوجاتي (ماذا؟) آه، آه، أقصد زوجاتي وبعولي، آه، أقصد خطيباتي وخطبائي، ما الخطب؟ تلخبطتُ ثانية، اللعنة!

****

أنا مرتبك اليوم بمن سأبدأ التنكيل والنكاية، هناك الكثير للتذليل، والكناية المستعملة للموت "نخبك نحبك"، كأس المنية، السهام المسمومة للتقتيل والكنانة مملوءة بالريش، أغرزه حتى النهاية في الورقة وأقتلك حين أستعمله للكتابة، والآن هذا هو الشروع في التسطير والبداية لقائمتي السوداء الطويلة التي أعدّها لي يوسف، أبدأها بالتهليل والشكاية، أبدأ بذكر :

ذات الصوت الناعس المنوّم.. إلخ.. إلخ ستمسّها ضرّاء، ستحتاج إلى خ.. إلى خ.. إلى خلّ لأن قنابلي مسيلة للدموع كالبصل، أتحدث بسلاطة، إلى خرّاء ألقيها كما أوراق المرحاض، تقييمها بين خاطئ وخطّاء، إلى خبال أقودها، كما العصفور يبكي على... لماذا أذمها فالأسباب ليست موجودة كماء في صحراء؟ (ابحث بعمق) لن أحلل نفسي اليوم، المختصر المفيد أني مضر لا مفيد، ماذا عن النّاصر؟ آه، الناصر لسانه أطول من أي عضو في جسده، يمكنه أن يلعق به سكة قطار، والخروف يمص نفسه كنجم في الانهيار، لا تتوقع أن يعطيك المأفون شيئا حتى عظمة كي تلعقها، مهلا، سأروي لك قصة، هل سمعتَ عن

المخصي؟ سأفعل بك مثله، فقط عليك بالانتظار، خدّه أنعم من حرير، أصحاب الغابة أنت، لا، بل مبشّر بجنة، لأنك لو كنتَ في زمن أبي نواس لكنتَ غلام سرير، سيقان مخنّثة كأنه لم يجلس لحظة على حصير، أنت تذكرني بأخي الخير، جبان رعديد لو كان "بلعيد" هنا ستضطر إلى بلع كف، لذا، تبا لك، لعنة عليك، بصقة وسبة ووسطى، ما زلتُ الرجل الذي سيُظهر لك من الخيال ألف عيار، أحتاج إلى وضع رف، لا، لا أحتاج خزانة لتخزينها، ولكن أنت ليس لك للنسف خيار، فأنت ليس لك إلا غيار، سأفوز بطلقة ثم أبدأ برفع دف، واجهوني بالقلم وسأتمكن من بليار، قِسمي نكتة، سأقوم بقمع الصف، في سرعة القراءة، قال رياض "أبطئ قليلا"، لو كان سباقا لبلغتُ خط النهاية وهو ما زال في البياض.

أيها الفأر ستشهد مجزرة أخرى، دخلتُ حديقة ملاهي وركبتُ "قارب طالع هابط" توقعتُ دوار بحر أتقيأ بسببه ولكن هذه المرة كان السبب منكرا أجرى أمعائي، فأفرغتُ أحشائي على أيديهما المتشابكة مُخبرا إياهما : "أجرًا على القرف الذي أريتماني"، كانا يشمان أنوف بعضهما، مقزز، امتعاضا مُظهرا، قلتُ لهما : " أحرى بكما أن تكونا لحما في ثلاجتي ولكن أفقدتُماني الشهية لذا احمدا الرب شكرا على أنكما لستما في المقبرة، تحت التراب أحياء كأسرى، ما رأيكم؟ نعم.. مقزز... مريع.. نعم، بشع وشنيع، هذا هو المطلوب، قلبي ميت كالبحر المقلوب، وعقلي معكوس كوطواط في النهار نائم عن الشمس محجوب، ولكني لم أسألكم عن رأيكم في الموضوع، سألتكم عن القوافي :

- رائع... أنت لكل قافية واضع... مائع

نعم وماذا؟ مهلا، ماذا قلت أنت أيها المأفون؟ مائع؟ جنيت على قومك يا "براقش"، بقلمي لا عنك بل عليك رافع، كأني فيل يقف على قائمتيه

الخلفيتين ثم ثقله عليك واضع، أنا مقتلع لرقبتك، منتزع لعنقك، بضربة واحدة أنتَ مصروع وأنا صارع، "أندرتيكر" يخرج من تحت الحلبة ويسحبك للجحيم، يدس في فمك الأصابع، الوسطى، الأخرى مقطوعة لذا هو لها دائما رافع، الهجوم خير وسيلة للدفاع، أنا دائما مدافع، مسالم لا أهاجم أحدا، لا، أمزح، مدَافِعُ تندفع للدفاع عني، أنا بالقلم رادع، أوزع الشتائم بالتساوي فيواصل أعدائي في التهاوي، أفعل ذلك دون وازع، أنا في حب الكتابة واقع، "صالح" صديقي هي الفاجعة، نتشارك الصفات ذاتها، أنا الفاجع، ودّع حياتك إن قلتَ لي "وادع"، خادع وستنتهي في مخدعي خالع، في الخِدر مُخدّرة، أسقيك المنية من الصنبور، القبر جوار السرير، هذا أبشع المَضاجع، أنطح السقف تلو الصقف، القناعة كنز لا يفنى، أنا لستُ بمقتنع ولا بهذا الكنز قانع، أمانة في عنقي أن أثبت لك أني سيد الكلمات والتوريات ولن أتوقف حتى تقطع رقبتي، سأواصل إيصال الودائع، وذائع الصيت سأكون أو معدوم الصوت، لا يهم، لأني سأقتل كمسدس حتى لو كنتُ مكتوما، أنتَ لستَ للخطر دافع، أضارع في الحاضر أي ند وحتى في المستقبل، فيه سأبقى مقارع، سأبقى هنا إلى الأبد أنا قابع، على عكس الخنزير المأفون، إلى حين أذبحه هو في بركة وحل قابع (قباع)، وما زال لي فم العقرب وذيله، وما زلتُ شرها كالحيوان شرسا مثله، أنا طول العمر عطشان وكأني أروي بحبر من البحر الميت نابع، لستُ بصافح، لوجهك أنا مصافح، هذا يعني أني صافع، حمزة لشيبة وعتبة وربيعة، سأجعلك الرابع، أنا الجاثوم على بطنكِ يا سيدة ولكن في كابوسك السادس، معلومة ليست بهينة ستكونين لا حية بل ميتة حين تشهدين السابع، لدي من الضباع طبائع، أقوى فك ولا زال لي الفم لأضحك (عندو اللغب ما زال!) قهقهتي مشهورة لأني ضبع شائع، وأنا على وشك نهش اللغة كوحش

ستجدها على نعش والتشييع حوله (سبحان الدائم الذي لا يموت) قلتُ لك أني فاجع، تريد أن تدخل معي في شجار، أنت للهزيمة مسارع، وأنا الفائز لأني للنصر مصارع، شهدتُ بعض المواقع، ووقعت مع بعض المشاهد، في المعركة أنا للسم على خنجري ناقع، أنا معجزة من اللواتي تحدث مرة في القرن، كواقع لديك المشتري يقترب من زُحل البائع، وإسعاف السيارات (لماذا ذكرت هذا؟) لأن عليك أن تضع السماعة على عجلة، فاتتك التورية للأسف، أقود شاحنة "جي أم سي" وعلى ظهري أربع سيارات، أقصد على ظهرها، أبدأ في إسقاطها وأنا أضحك جذلا، السائقون خلفي يدركون أن هناك خللا، يبدؤون في التفادي كنملة أمام أصبع طفل يقول : "لا وزر"، وكالعاطل ليس لها ما تفعل، لا تملك عملا سوى أن تستسلم وتضطرم بعد أن تفقد الأمل، أنا شرييير، لا، أنا فقط أضفي بعض الإثارة على هذا اليوم الذي كاد يقتلني مللا، كان دفاعا عن النفس، حضرات، كاد اليوم يقتلني فقتلتُ اليوم، أنا من قتل، إذن، أنا من قتلت، الدماء على الطريق أغزر من طل هطل، كحادثة الكباش على الطريق مدهوسة مدعوسة، الدماء منها تنز والذباب عليها يئز وما بقي منها حيا بعد ذلك بوهن ركل، مقاوما الموت ولكن للأسف لا فرصة للنجاة محتملة، لا أحد بكى عليها أو ناح، والآن أنا سأنحب عليها، آه، يا خروفي العزيز، سال الدمع مني، كنتُ أطهّر الأرواح و... (ماذا تفعل يا نذير؟ تدهس الناس وتبكي خروفا؟ ألك رحمة أو شفقة؟) اصمتُ وواصل أكل طبقك يا كلب، بالمرسديس أقود على الرصيف وأجعل الناس تتطاير وتتساقط كأوراق الخريف، ألقابهم جميعا أصبحت "عبّاس"، لماذا؟ لأني يا أبله جعلتهم ابن فرناس، انتقادي ليس بقرار حصيف، لأني أعرف قصف الجبهة بالقلم والكراس، أصبغ حواجبك بالأحمر قائلا : "لقد أصبتُ الجنود في الجبين"، النزيف لكل الجيش، هذا قذافي

ونساؤه في دورة، أقصد دورية، قرطاس ودواة هما كل من لدي من أدوات، أدواة تكفي؟ نعم وزيادة، سأقتلكم جميعا ولستُ للسيف في الغمد داس، من أريد قتله أيضا؟ آه... نعم.. تلك الليلة واليوم الذي قبلها على القنطرة بالدراجة، على حافة الطريق حتى كدتُ أصعد على الرصيف حين ظهرت تلك الدراجة النارية وصاح في وجهي صاحبها "ابتعد عن الطريق" بفظاظة وفجاجة، أيها النذل لا تدعني أذبحك وأضع لحمك في الثلاجة، تصيح في وجهي بحماسة وكأني في سبيلي لابنتك، أي واحد يفعل هذا سأشعل نارا في إطاراته وأريه المعنى الحقيقي ل"نارية"، النار ليست تنعكس على النظارات، لقد حرقتُ عيونك يا أحمق، توقف عن جنونك يا أخرق، لقد سوّدت فحسب الزجاجة، حان الوقت لترفرف ريشتي فوق الورق مرة أخرى، ماذا تقولون؟ أتكلم بسذاجة، رأيكم لا يهم، هل تسأل الكباش النعاج إن كانت تتصرف بهمجية وسماجة؟ قطعا لا، ولكني... (نفدت قافيتي، تبا للجيم)، سطوري عشوائية ولكنها إجرام، وهجوم كداعش ولكن بلا تنظيم، في عراق أو شام، تقول أنك مربوط بعصابة يا صغير، لا، بل أنت معصوب العينين، لست في عصابة ولا عصبي، بالأمس فقط كنتَ بالأرحام، مربوط بالحبل السري، أوه، وتريني أوشام، أفضّل مشاهدة رسوم متحركة عليها، حتى الفتيات تضع الوشوم، ليست علامة رجولة، ولستُ ناظرا إن كانت على دبرك أو شامّ، نتن، عفن، لا أعلم ما يجذبهم لهذا، تبدو لعيني مثل أورام، الناس في هذا العصر عصر العلوم على أقدامها ماشية، ولهذا لا تندهش حين أقوم أنهم أنعام، في غابر الأزمان كانت العقول أحلام، إذن، لو أتى أحد من الماضي للحاضر الآن لرأى الكوابيس (صحيح)، لا أحد يعرف كيف يستعمل الأقلام، سوى ليكتب "أنا أحبك" على الطاولة (تحب الطاولة؟) يفضلون على الروايات الأفلام، ويصنّفون الذي

اتخذ الكتابة من أفضل الهوايات على أنه مخلوق سحري كالأقزام، أطالع ليلا الأجرام علّها تطلعني على سبب نجوم هذه الظاهرة اللعينة وبينما أفعل يأتيني إلهام، إنه... (ماذا قلتَ يا أحمق؟ لا، صديقتي ليست إلهام؟ لماذا؟ أنا اعترفت؟ قلتُ "يأتيني" وليس "تأتيني" يا معتوه، اسمع) إن راودتك شكوك أوهام أن سعيد أحبّ أو هام، فانت مخطئ، لا أحب غير الخيالات (أوهام؟)، لا، في الواقع إنها أهم من أوهام، خير صديق لأنام كتاب، أنا جوار الكتاب أنام، آكلها هي لي وليمة، عقلي ينتفخ، دسوم وشحوم بلا نتائج وخيمة، حبي للقراءة لن يتغير بمرور الأعوام، أعطني نهرا منها واتركني، ستقول : "سبح فيها" أو "عام"، لا تهمني أي وجوه أو أوجه وسيمة، ابن غبريط بعقل كالخرتيت، "أب ناتي لك بأولاد مثقفين متعلمين لهو أمر مستحيل"، لماذا عيّنوها وزيرة وهي تحيينا ب"أبناتي"، أكوام من الهراء الفارغ أثقل من أكياس القيامة يلقونها علينا على مدار السنين والأعوام، وتسألني لم أكره العلم؟ أنا أبغض كل الأعلام، لا حرية تعبير لذا سأراوغ، أحب الشيخ بيوض واطفيش، أجل، أحب الأعلام، لولا جهنم والإسلام لصعدتُ غدا إلى ذاك العمود جوار المنزل وأمسكتُ السلك الكهربائي وتأرجحتُ منه كطرزان، بركاني يأبى الخمود لذا لا أتوقف عن الغليان، ولكن بدل الموت قررتُ أن أقتل، نعم، أنا بارد ولكن أنت من يقف في جمود أمامي، بينما أُصالب وأشحذ قلمان، أجهز صليبك الآن، أحشر ورودا شائكة في أنفك (تشمم يا رومانسي) ثم أقطع ساقيك، لن تركض بعد الآن ولكن دماؤك ستبدأ الجريان (هههه)، اشكُ من ضحكي وستنال "بوصبيع" أوسط، أقصد الوسطى لأكون دقيق، مُرني أن أتوقف، لن ينفع هذا معي فأنا ضفدع أصم، لا تتعب نفسك بالنقيق، قُدني للجنون، لن تستطيع فأنا أصلا مجنون هههه، أنا فضائي أعمل في مطعم، يمكنك أن ترى بريق أطباق طائرة وصحون،

أواني حان الوقت لأتركك في معنيين مختلفين غريق، البحر أنا لستُ بسطحي، أنا عميق، عريق، عتيق، هذا ما سيقولون حين يسمعون عربيتي الفصحى، لا أهتم أنا بلا إحساس كشبح، أمرُّ عبرهم (ghosted) بسكيني، هذا ما يسمونه شقّ طريق، تفضلون اللهجات؟ سأدوس بعربيتي على اللهجة المصرية، يا سيدة صوتك حلو ولكنك أتان، بالله عليكِ توقفي عن النهيق، أرغم الورقة أن تلد لي، أقذف عليها كمنجنيق، من أين لك هذه المعرفة؟ لكي لا تكون عقيم، عاقر القراءة كأبي نواس لنبيذه الأحمر كفراولة، وبعدها يمكنك أن تنزل بأسطرك وتفرغ الحبر بأبحرك، لن ترى الفرامل، وستنسى المكابح، كلماتي إن لم تكن مميتة فقاتلة (نفس الشيء)، "لا حياة لمن تنادي"، قالتها المعلمة وهي لا تعرف أنها تقصد موتها، موت القائلة، أيتها المعلمة البطيئة البدينة، ليس فنا بلهاء، ليس نونا بل هاء، البطيئة البديهة نعم هي يا حمقاء، ورقتي كالبقرة صفراء.

- نذير، اذكر الناس
- ماذا لم تمُت بعدُ يا أحمق، مهلا، اللعنة، الوقت ما زال مبكرا، ما زال هناك صفحة
- هل تخطط لقتلنا؟

(طاع)

- عليك اللعنة، يجب أن أخفي جثتك الآن

ماذا كنتُ أقول؟ نعم، ورقتي كالبقرة صفراء، لهذا أوزاني ذهبية (وزنها ذهبا)، أنا جزّار، أجزر وأجدَر بالصدارة، أحمر يتطاير وها قد حرّر نذير صف راء

أنا جزار الجزائر، سأذبحها من القصبة، حلوة كالسكر هذه الحنجرة وكأني ألعق القصب (القصبة)، غدّار البشائر، سأمسحها، أنا متشائم، العصبَ أُخرِج من

رأسي حين تخرجني من عقلي، الغضبَ أُظهر من نفسي، ستلاقي لتُدخل الحب في قلبي النصبَ، (ومن أين أخذت هذا؟)
أحمد الخالد على توفيق أحمد خالد توفيق لأنْ سدّ حاجتي من الأدب الساخر، قام بتطويق عقلي وكان أن شدّ فصار لعقلي قائد هو رفعت إسماعيل بتنسيق مع لوسيفر الذي أنقذ حياته في جانب النجوم وحياتي لأني كنتُ للسعادة فاقد، فأراني التشويق والإثارة، أوجد أحمد عالم رعب مع عجوز مطارد للأشباح أو مُطارَد، لو كان حيا سأشيد عليه بتصفيق، رحمة الله عليه كان الكاتب الأول عندي إن سألتَ حسابا أو عد، أعدّه ككاتب واعد من المهرة، قارنه مع آخر وسيسهل عليك التمييز والتفريق، الفرق بين أسود وأبيض، مثال، شاهد بطريق (وشاهد تعني دليل)، والآن أختمها بهذا الوصف، أبا نواس أعطني رأيك في نصي :
أدور وأنشد أبيات النعي، أنوح وأنحب أموات الطهي، تبا، لم أعلم أن طبخي سيء إلى هذا الحد، لم يكن سوى جَدْي، كلهم شبعوا من القيء (ماذا؟) على صحني، لا أحد أبقى رأيه كتمان الطي، كل ما قمتُ به هو الشي، لم أفعل شيء، لأتلقى هذا الرد، هل أخطأتُ في القلي؟ لماذا تلك المرأة تواصل رشّ أمعائها علينا، تقوم بالري، "اللعنة عليكِ، توقفي يا كلبة، لا أريد لسياجي أن يصبغ بالأصفر الفاقع، توقفي عن الطلي"، ذاك الفيل هناك له خرطوم ضخم يمكن أن يغرق الخرطوم (عاصمة السودان) ولكني سأذبحه كالهدي، هدَيتُه لموته حين أهديته قارورة غاصت في فمه حتى الحلقوم، قمتُ لقلمي بالبري، ثم غرسته في مكان تفاحة آدم، دم انهمر هو ثمرة عملي، ولكني أواصل السعي، هذا الطفل الوحيد الذي قتلته بيدي أما الآخرون فماتوا بسم وليس للمدي دخل في هذا، لأصف الأمر علي أن أوظف الأمر والنهي :

"ادخلي الحمّام ولا تتقيئي مثل الحمام فوق المائدة فنحن لن نأكل هذا، تقومين لمصارينك بالقذف والرمي، وأنا كنتُ على وشك أن أتغزل بك يا غزالة، أمزح، أنتِ على وشك أن تصيري مُزالة، حذف ظبي.

****

نقد أبي نواس : "هذه حفلتك العظمى الأولى وتختمها بالقلس والقيء، هل ستختم الثانية بالبول والروث؟ بالمناسبة أين الخمر؟ النبيذ؟ الكأس الدهاق؟ مستوى العربية انحدر حقا...

"منك ومن أتباعك وهو ينحدر منذ ذلك الزمن".

قوقعة

حان الوقت لأعود إلى القوقعة، أنسلُّ هاربا من هذه المعمعة، أشعر وكأني قد خرجتُ من عاصفة رملية، زوبعة، أترنح دائخا وكأني شربتُ خمرا أو جعة، أو أن أحدا ضربني حتى أوجع.

****

أنا كسلطعون أحب الانطواء، والتثني داخل قوقعتي، ما إن أخرج منها حتى أسبب كارثة، لا أكف عن تمني أن تهدأ زوبعتي وحين تفعل أعاود الانزواء، وهذا قد يعتبره البعض دليلا على دناءتي أو ضعتي، ينظر لي بالازدراء، ويظن أني لا آبه إلا لمنفعتي، حسنا، أريد الحصول على سكرتي أو جعتي على الورقة، أواصل الانتشاء، تُشعرني ورقتي بأني أعيش في رغد ودعة، هناك حيث أريد الانتماء، وإلى من لم يفهم شيئا كنتُ فقط أريد الحصول على قافية متكاملة حتى أفخر حين تنتهي ورقتي بالامتلاء، عقدُ الصداقات أسهل من عقد رباط الحذاء، ولكن الحفاظ على تلك العلاقات أصعب من خنق أفعى بواء، لهذا حين دخلت هذا القسم الملعون لم أستجب لكلمة أو نداء، كذبتُ، لم أنادي ولكن لبيتُ النداء، ذاك الفتى المأفون أدعوه "الهمجي" ولكني لا أناديه، فصلنا مثال على أن أغلب الناس نساء، لديك ذات الصوت المنوم – عليها اللعنة – وأسوأ منها تلك المزعجة لستُ لها بمكلم، ولا عليها بمسلّم، ماذا علي أن أفعل؟ أقدّم لها رؤوس ممثلي المسلسل الذي تعشقه، أنا لهذا لها مسلّم، صمتا وإلا أنا لكِ مكمّم، يا كلبة، سأجعل صفوف أسنانك تأبى الانضباط، ستحتارين وأنتِ تختارين بين كل مقوّم، أجهز الحتوف، على أحشائك سأرقى، الانخراط في حديث

مع فتاة هو عندي غاية الانحطاط، أحطتُ بالعربية، أحطُّ من المأفون أنا إن فكرتُ كما يفعل هو، مضحك عندي أنا أنسى أسماءهن قبل نهاية العام (هذا إن عرفتها أصلا هههه) ما آبه، ما آبه له حقا هو كل سطر أسمّمه وأورده مثواه الأخير وما آبه (مآبه).

مرّت وقالت : "أغلق الباب حين يدخل الجميع"، فأجبتُ : "شبّيك لبّيك، خادمك بين يديك"، مهلا، تبا لها، لم تفهم المزحة، أنا بارد كالشتاء رغم أني وليد الربيع، ليس لك جديد بديع لتريني إياه فأنا كأستاذ الفرنسية رأيتُ كل شيء، ولكن لو رأى هذه الورقة لاندهش ورأى كل مريع، لنوحد المقامات ونختزل الكسور أقولها : "أكرهك = أبغضك = أمقتك = أحقد عليك"، هل فهمتِ أم لا؟

أضعت نصف ورقة في تلك ال... والآن لنعد إلى القوقعة :

قال أن الباب مقفل ولم يستطع النزول، وأمامي كانت السيارة تدخل في المرآب المفتوح على مصراعه بسهولة السهول، قال : "كنتُ في البيت ولكن أخي لم يعرف"، وأنا أشكُّ في أنه بعث أخاه كرسول ليمثّل لي "بابا تيلفون"، ألم الكذب بصعوبة يزول، أنتَ الذي يوما بقدومي إليك كل يوم فاخر، ولكني لن أستسلم للحزن هذه المرة، لن أسدل ببساطة السدول، علي العدل والعدل هو العدول، أعدل لنفسي بأن أعدل عن زيارته، هل انفجرت العقول بعد أن حارت؟ أنا خدّاع كالنمس في باب الحارة، حتى ملك بابل حار، لقد فشل في الوصول إلى ما أقصده، أما أنا فبلغتُ مرادي، والآن هل نجحتَ أنتَ في الوصول؟

على أية حال، عودة إلى موضوعنا، الوحدة سلاحي، لذا أنا في العزلة لستُ بأعزل، لا أحتاج زواجا، وأنا لهذا سعيد فمن الرجل الذي لا يخشى الطلاق، الأعزب، لا تكلمني ولا تبحث عني، دعني لنفسي، هذه شعاراتي، طبّقها وستنال مني الشكر الأجزل، وإن لم تفعل سأقضي عليك وحكمي هو الإعدام، خوفا أعرب، السبب هو القتل المفعول به، لا أقصد أخلائي وما كنتُ لأفعل، ما كنتُ لأفعل هو تحيتهم بدءًا بلقمان وانتهاء بلقمان هه، وبكاي، صالح ومولود لهم في قلبي المكان الأرحب، لذا عليكن عدم تضييع وقتي، زوجتي العربية تنتظرني، أركبها كالسيارة (عربية)، أفتح الكراسة، يثيرني بياضها، أفرشها على الطاولة ليلا أو سحر، أتذوّق السحر، أصل بها قلمي كي أصل لنشوتي دون الحاجة لخصر، أعانقها، أنا أقوم لها بالحصار والحصر، وهي لي وحدي، هي علي حصر، فمي على العنق، أعضُّ فتنقلع السدادة ويبدأ بالسيلان الحبر، أنا أدخل الآن في زجاجة، تعرف أي قارورة أقصد، غاية في الانتشاء بلا سُكر، أتخلى عن هذا النعيم، وآتي لكم؟ الجحيم عندي هو رؤية زينكم، أنا العليم بالألاعيب، قدّموا لي أفاعيلكم، سأبادلها كما يجدر بالخصيم وأعلّق أفاعي لكم هه

لذا زبدة القول هي :

أني سأتقوقع على نفسي ثانية كسلطعون أو سرطان، ربما قد أعود للدوران، وبهذا أضع بصمة في الجغرافيا، فهذه العادة أسميها "مدار سرطان"، الحبر سيبدأ بالسيلان، أفضل صاحب لي هو القلم ولدي من الصديقات ثلاثمئة، أسحرهن ببلاغة وبيان، يدمنّ علي كالحبوب، لهذا وجهي محبوب، وإذا كان عقلك قد أكمل رحلته في الطيران، دعني أخيّب تفكيرك الفاسد، كنتُ أقصد قيانا وحسان، آه، أقصد لم أكن أقصد ذلك، بل أوراق كراستي الحميمة،

جمعهن ليس الحميمات ولكن الحمم أحمّمك بها، وأنتَ العذاب على وشك الصليان، أحب الشاي والقهوة، لذا حين تصفّر تلك الكلبة أنا أفكر في غليان، لذا أصرخ فيها بغضب "نيكوتين"، أنت وصاحباتك اجلسن فوق الأغصان، أقصد الخوازيق لا حي بن يقظان، الغريب يظنني صحفي وأنا أجيب : "لم آخذ عن أبي اليقظان"، وبعوشي يريد أن أمشي معه وحده، ظننتُ أنك مع كل شيء تمشي، درجتك ثانية، احمد الله وأثني على أني أسير معك كل ثانية، لا تجعل من نفسك كبشي، فأنا إبراهيم بسكين وأنت روح فانية، إسماعيل يقول : "سأعطيك نعشي"، طعامك لا يهمني، تريد تطعيمي، احشره والإبرة في دبرك وامشِ، تحسب أني مثلك كل ما يهمني هو كرشي، أكوّر قبضة، في فمك سأحشر وأحشِ (كُلْ هذا)، ربما قد أكون سامحتك في المرة السابقة ولكن عذابي ملاحقك في اللاحقة، أنا ابن حرب، أعني أني وحشي، لا تدعني أستعدي نذير فحين يسيطر علي أكون غنيا بالسباب، لهذا وصفوا بالثراء فُحشي، أريد تذكرتك، جعلتُ السنة حَكَما لأن عاما يفصل بيننا يا بعوشي، طرحك أرضا سهل عندي، كفّي ميتة (تذمُّ نفسك؟) لأني أدفنها في فمك ومثل كورابيكا أحضر معي حين قتالك رفشي.

سئمتُ هراء الناس من حولي، أظن أن الوقت حان لأودع سخافاتهم، وأندسّ مجددا في قوقعتي.

عنقاء ليست كناري[2]

أقفز من بيت لبيت كالباركور حتى أكمل الأغنية، هذا اللحن يذكرني بكل سطر ألقيت كي أقتل، الذبح لي أمنية، يشعلني كالبنزين، زيت للهب، أحمل شعلة ومهارة، كل خطّ بقواف عدة أُغنِيَ، أُفنِيَ، لن تستطيع أن تنجو، ستكون ك"بشّار بن برد" صريع الصوت (السوط)، في النهار لا ترجو أمسية، لا عشاء أخير، وأنا لا زلتُ أدافع عن نفسي بالحبر أنفثه كالحبّار، لدي خطوط مثل نمور، وأنت لديك خطوط مثل حمير زرد، أنت قزم، أنا جبّار، نسيتُ أن أذكر، والآن أذكر (ماذا؟) دبجر، الرونق، كالز، أثبتوا أن البيت هو فن (بيتهوفن)، هذا اعتراف بروعة أفكار، لاحظتُ شيئا في حياتي أن النّاس لم يستطيعوا أن يجعلوني عاديا مثلهم فقالوا جريا على العادة غريب أطوار، الكلمة العليا لي كأني أتحدث في طائرة، خالفني وستفنى، تتوفى وتفارق الدنيا، ضربة لرأسك مني، رأسك طائرة، من سيركب؟ الديدان طبعا هههه، الطيور تسقط على أشكالها، أسقطكم من أصغر لأكبر، طائرا فطائرا (طائرة)، ولمن لم يفهم شيئا، سأعقّدها أكثر، أقطّعهم طائرا طائرا لأطبخهم فطائرا، لم أفهم شيئا بحق اللعنة، بالطبع لن تفعل، كنتُ لأخسر، منك أسخر، يا من يجهل تكوين جملة أنا لك أدحر، غاية في البلادة أسميك "بلدية" لأني أحيط بك كدائرة، وتحية للطفي دوبلكانو ينبه الناس إلى المصير الذي إليه الدولة سائرة (صائرة)، "غير كيما هاك"، ناري هنا مثله مشتعلة، متقدة، متأججة، ملتهبة، محترقة، مندلعة، مضطرمة، ماذا أيضا؟ سأترك الناس كما تركتهم حرائق كاليفورنيا بوجوه عاجزة وعقول حائرة، أظن أنه حان وقت "عبدو سلام" ليغادر الساحة، حانت الساعة، ادخل قسمي

---

[2] أغلب الظن أن هذه الأغنية كُتبت على هذا اللحن : "Double Cross" - Hard Freestyle Trap Beat | New Rap Hip Hop Instrumental 2019 | FALLD

وابدأ بالدراسة، يتمنى أنه بذاك السطر ما باح، وإذا ما كذب أو كذّب، فأنا وحشي وقد جهزتُ لخوزقتك يا مسيلمة رماحا، من تحسب نفسك كي تقول بصراحة أن لا أحد يكتب مثلك، ربا أو إله، كانت حماقة لا رجاحة، كفى عويلا ونواحا على العربية، أنا سأقتلها الآن، تسمع نشيجا، أركلها، تسمع نحيبا، أذبحها، تسمع صراخا، دعنا من هذا، أخذتُ من حياتي عبرة، حين لم يستطع الناس أن يجعلوني مثلهم عاديا فقالوا جريا على العادة غريب أطوار، سأعيد الكلام مرة واحدة لا غير، أنا عُقابٌ، شرٌّ يُنتظر مني لا خير، حذاري ان تقارنني بالغير، من الدجاج والببغاوات، ما زلتُ أُفهّم الناس ولكنهم لا يعرفون كيف يفرقون بين الطيور، أقول لهم أن العنقاء ليست كناري، وهم إما أن يفهموا أن العنقاء ليست في مستوى ناري، أو أن يفهموا أنها ليست طائر كناري، لماذا لا يفهمون أني أبدعتُ تورية في العنوان، لا أدري، أنا في البيتُ ولستُ بداري، والناس يقولون أشياء كثيرة لعينة ولكني أكون أحمقا كبيرا إن أوليتُ لهم اهتماما، الأمر حقا أشبه بقصة جحا وولده والحمار.

نكتٌ متفجرة

من السيد "نووي" اليوم سنستمع ونستمتع وهو يقدّم لنا باقة من النكت المتفجرة.

دخل علينا أستاذ الرياضيات القسم وهو يعرج وقال لنا : "أنا مكسور"، فقلتُ له : "لم تكذب يا سيدي، أنت لستَ بمجرور، أنت مرفوع"، قال لي "لن تتوقف عن السخرية حتى ترى كفًّا على وجهك" فقلتُ : "هل سأصير مدفونا أم مصفوع" (كفن)، يسألونني : "لم تكتب؟"، كراستي تحبني وأنا سقطتُ في غرامها، لذا أشعر كأني لهاوية مدفوع (فهمتها؟)، كيف تسميني صريع الغواني وخليع العذارى وأنا لستُ بمسلم، مهلا، لستُ بكافر أيضا، أنتَ وقعتَ مخدوع، سمّني "قهوة" لأنك ستنتهي ملذوع، حين تكون لي شارب ستنتهي محلوق، أنت لي حاسي، اسمي سعيد لا مسعود، لنتخيل قليلا، نزلتُ أمريكا، وما إن نزلتُ في المطار حتى أتت لي واحدة، قالت : "هل تريد أن أخلع لك شيئا"، قلتُ : "نعم، أريد ذراعك مخلوع"، آه، اتفقتُ مع واحد على صفقة مخدرات فتقدّم لنا ضابط وقال : "عذرا ولكن هذا المشروع ليس بمشروع"، فتلمستُ جبينه وقلتُ : "أبك حمى أم أن قرصا في مريئك مبلوع"، قلتُ لك أني لا أعقل لذا لا تستغرب حين ترى جمالي فارّة، ولا تتعجب حين تراها تلج في سمّ الخياط، قلتُ أن جملي ليس بمعقول، جعلتني أقوم بإخراجِ مالي فارة.

- ما علاقة هذا بالموضوع؟
- أعووذ بالله، علاقة؟
- مشكوك!

- لستُ بمشكوك ولكن شكّاك، وظنوني دائما في محلّها
- والآن ستقول أنك تقصد حانوت؟
- لا
- الحمد لله
- بل أكشاك
- اصمت بحق اللعنة
- هذه الكلمة يستعملها فتاك
- أتلمح إلى أني من المخنثين؟ احذر، أنا فتّاك
- حقا؟ تحبني بشدة إلى هذه الدرجة، أنا فداك
- ومن اختطفني بحق اللعنة؟ أفضّل أن أعيش مع أي أحد سواك
- سأكون لك سواكا وفرشاة أسنان حتى
- ماذا؟ بحق ال... أنت تقودني للجنون

أحب "عبّاد الشمس" فقط لأني سأستعملها في تورية، تلك زهور بلقيس، لنقد إلى طريق مظلم، انظر إلى كل الذباب الذي قتلته، لقد انتهيت للتو من الجمع والتكديس، كم من جنازة سيكلفني هذا؟ الجواب واحد لأن القبر والتشييع يتشاركان في العدد (لم أفهم)، هذا الكراس لإثارة حيرتك مسدّد هدفه وقد قمتُ بالتكريس، أنا أزرع سكيني في هذه الزبدة علّها تنبت لي خنجرا ومدية، أعاملك كالملابس، أضع على وجهك مكواة (آعع) ثم مطواة (آعع)، ماذا فعلتُ؟ الكي والطي؟ لا، أخطأت الإجابة، حقا أنت للسخرية مدعاة، الجواب هو الكي قبل القطع والمنساة ذكرتني بأني سأبقى في أعينهم حيا حتى تأكل

العثة أوراقي، حينها ستحدث المأساة، تلك الحشرة اللعينة تمسح أكثر من ممحاة، وإلى أن أضع بقاع البحر المرساة دعني أذكر لكم هذه :

أكمل الجملة : نحن نصلي على الأنبياء (صحيح) والرسل (مصيب) و.. والسجادة (مصيبة)

أتمنى أن أكون قد فجرتكم ضحكا حتى تموتوا، كتبتُ هذا لهذا، أنا الجوكر وإن لم تموتوا فسأتمنى أن تُقتلوا وتزولوا!

لعنتي على الشيطان

تبا عليك ولعنة، أيها النذل الخسيس، هذه الأغنية مصممة للسخرية منك يا إبليس

من دائما يظل يحث ويلح علينا : اسرق، اقتل، اشتم، المز، ازن، انظر، تنمر، ارش، غش، استول، استعبد، استغل، اضطهد، من يقول كل هذا يا أطفال؟ إبليس، صحيح

اللعنة على الشيطان، أبدأ الكتابة فيوحي لي بطن من السباب والشتم ما يمكنه أن يدمي عينان، يشرع في وسوسته : "لم لا تسخر من مصطفى وتجعله يشعر بالحزن، تريه من التهكم ألوان؟ المشكلة أنه يتلقى من نذير الدعم وهذا ما يجعلني أثب لذاك الميدان، فيما بعد يعتريني الندم وأحاول خطّ اعتذار، فيقدُم لي ويغريني : "ما رأيك بصدم أخي الخير بزعم عنه"، فأقفز للقلم كسعدان، أتأرجح وأنا أقود إلى الجنون هذا الإنسان، يأتيني ثالثة، القرنان، أمسك بهما وأجذبهما وأضحك بمجون : "وقعتَ هذه المرة، لوسيفر، لن يكون لك علي بعد اليوم سلطان، لن أتركك تفسد علي حياتي، تجهّز لتلقي الطعون، وإن لم تمت كراسبوتين، سأرميك في نهر مثله وبأوزان، آمل أنك تحسن العوم، إن لم تفعل فالغوص إذًا، أنت من تقلب حياتي رأسا على عقب كزلزال، وتجعلني أفقد كل حميم كبركان (حميم بركان)،

تريد رؤيتي أحترق في جهنم، لا، أنا سأكون في الجنة، أبصق عليك من فوق وأقول خذ، الرّي... حان هههه

فقط لو كنتُ أراك، كنتُ لأقطع رأسك بمنشار كهربائي، وأعلقه بمسمار وسندان، أفقؤ عينيك بمثقاب وأتركك تبكي دما، أنت سببُ كل أزمة ومصيبة مر بها الإنسان، لولاك لما كان الناس وراء القبضان (زنزانة)، لا، بل قبل هذا حين كان آدم في أجمة ومصيبا سأكون حين ألعنك إذا مذ كنتُ صبيا من الغلمان وأنا أريد كسر ظهرك، كنتُ أظن أني أحطمه حين أقرأ الإخلاص من القرآن، لذا بدل أن أتركك تتقمص شخصيتي وتتلبسني مثل القمصان، أفضل أن أقتلك على عقد اتفاق معك، دع وحيك وديعة عندك، أنا لن أحفظ أمانة منك، لا أحتاج إلى إلهام منك والبرهان، أني لن أكون عروسا من عرائسك تتلاعب بي بخيطين، اهمس لي وسأطلب منك أن تصرخ وحين تفتح فمك لتفعل سأدخل فيك سيفان، ولا تخلط الحابل بالنابل وتقل : " أنت تتبعني فأنت تكتب عن عنف ودموية"، أنا في الشباب يحق لي أن أكتب عن عنفوان، ولكني لن أتركك تغويني كي أكتب عن أقحوان، بنت، فتاة، أو أيا كان، لن أسطر شيئا في أحد ولن أترك قوسا لن أعيد الغلطة في أُحد، سياستي الجديدة قد تكون مبهمة، لذا دعني اوضح، أنا من سيتحكم من الآن فصاعدا، اخضع لي أنا القبطان والربان، ولن أترك سفينتي تمخر عباب مياة غير معروفة أبدا، والآن دعوني أنهي على هذا النذل مستعيذا بالرحمن، أتركك تهرب من كل مكان أذهب إليه، أنا كعمر من الشجعان، تريد أن تركب وتسوق وأنا أريد أن أصعد وأقود، لا يمكن لاثنان من الفرسان أن يقودا معا نفس الحصان، لذا زبدة القول هي :

انبح وانبح، أنت لن تربح يا كلب، أنتَ ستُذبح، اسمح لي أن أمسح على وجهك ببعض القطران ثم أحرق رأسك، حينها سأفرح، إياك أنا أفضح، أنا منك أفصح،

تقودني إلى حيث لا أستطيع أن أكبح نفسي وتستغل شغفي ضدي، أنا أقولها لك : لن تنجح.

الحفلة 1 + 7

- سأقضي عليك هذه المرة يا وغد
- أرحتك من العناء، ألم تقل أن قلة الناس تساوي قلة المشاكل؟
- حسنا، دعني أتول أمر هذه الحفلة وسأتركك حيا عشر صفحات أخرى، أأنتَ موافق؟
- هممم، حسنا، سنرى من سيفوز في النهاية

****

سيداتي وسادتي، بينما أشحذ السواطير، سأقدم وعدا لكم، سأترك كل واحد منكم شحاذ، لأني سأقطع سيقانكم بكلمات لها أنياب القواطير، لساني أقذر من المجارير لذا حين أمسك أقلام الرصاص أدعوها المواسير، مهلا، ليس لهذا بل لسبب آخر، أبدأ بخط كل ما يخطر على بالي وكل ما يخطر ببالي خطر كخرطوشة، أسفل منكم لأني القناص بالبندقية (مواسير) وأنتم حمام وعصافير، تبا لهذه الأنترنت واليوتيوب، خلتها جنة ولكن تبين أن هذا خرافات وأساطير، لم أتوقع يوما أن أدمن عليها لهذا الحد، علي أن أتوقف، وأتلبس القلم ثانية مثلما يفعل فارامير، وألتهم هذه الأوراق كما يفعل وارج مسعور هائج، كمن لدغته دبابير، مالي والتنانير؟ وأنا الذي كنتُ أقول أن "لا بهاء في البهائمية"، نادي ليلي، لن أجيب حتى في النهار، تأتيني هذه الأفكار الشيطانية، يريد أن ينتقم لنيلي منه، هو عدوي حتى أشيب، يريدني أن أعصي في الستر والجهار، يعرف عني ميلي إلى الكتابة فيحاول جعلي بذيئا في الأدب، غير معقول، ألا يفهم هذا الإبليس قراري، أني لن أكون من أتباعه فليكسر قرنيه بجدار، عليه

أن يتوقف عن أتعابه لن ينال مني ثمنا، حتى جنيه، صَغاري سينال مني، لن ينقض رزانتي ووقاري، على مقعدة سرواله ودبره قطران لأنه سرباله في الجحيم، أقذفه بصاروخ بعيد المدى وقارّي، ليس لديك ما تسطر، ليس لديك ما تستر به أنت أمامي خليع وعاري، عاري، عيبي إن لم أكشفك بدل أن أترك هذا المرض الرضيع ينمو ويكبر، سأجهضه وأحرقه بلهيب وهو خديع، وناري تطاله، أتحدث عن هؤلاء الملاعين الذين يغيرون معاني الكلمات والمفاهيم ليعبروا عن المكنون والمضامين، لا يفرقون الحية من الثعابين، ومع ذلك يصلون القمة، حسنا، أنا على وشك قلب الموازين، أسقط الأوزان على رؤوس هؤلاء، لو كانت القوافي أموالا لكانوا فقراء ومساكين، أترك أكثرهم بلا سيقان معاقين، لدي في بيتي صالون العذاب أنتم فيه صالون العذاب، لم يفهموها، أبطأ فهما من الحلازين، أخصائي إخصاء سأترككم من نقص في الأعضاء معانين، وإن سُجنت لأجل هذا سأكتب بدمي هذه السطور على جدران الزنازين، ماذا أيضا؟ نعم، أنا المهرج أقوم بوضع تفاحة على رأس جارية وأقذف السكاكين، لقد أصبتُ التفاحة، آه، لا، إنها تفاحة آدم، والآن الدماء تخرج من حلقك جارية، أنا فوق القوانين، أمسك كومة من الدساتير وألقيها في المجارير هههه، والآن يريدون حريتي في كتابة التعابير، أوه، تريد شيئا لتكبله، هاك قلمي، سأساعدك في سجنه حتى، أحسن مكان له هو قفصك... الصدري ههه

أنا كإلزابيث كاثوري، في دمائكم أستحم، وحش ليس مجري، مجرى دموي للأحداث، أستجم وسط أوصالكم ولا آخذ حذري، تقول أنك سترج بي غرفة بلا أبواب ونوافذ لها ثقب واحد ضيق، بأقوالكم أتهكم، أكون كاذبا إن قلتُ لم أستهن، أضحك حتى أقع على ظهري، لأن الأمر أشبه بنكتة مهدي، أصرخ

"صفر، صفر، صفر.." ، حتى يأتي من يتساءل عن سري، فيطلُّ فأفقأ عينه، وأصرخ : "واحد، واحد، واحد..."، هههه، أعمى الفضول القط، أنا لا أضمر شري.

أغلب أبياتي تورية، أتمرد على علماء اللغة بسطوري، من قال منهم أن العربية بلا معان مزدوجة، ثورة عليهم، إذن، أبياتي ثورية، لسان طلق يطلق ألف طلق، هذه جرائم قتل تتم سريعة فورية، أستطيع أن أذمك بقطع الرحم، أنت حين يقطع رحمك من قبلك لن يكون هذا سوى عملية قيصرية (مخنث حامل)، وإلى مديرية التربية، لم تتلقوا الطعن، ستتلقونه بالخنجر، وإلى المدير، عليك اللعنة، تلعب بي تنسا، لا تعرف حتى العربية الفصحى، عيبٌ أن تجلس على ذاك المكتب، انهض واكنس الأرضية، والد عز الدين هو من سأمدح، سأفعل أي شيء لأرد له الجميل، حتى أني قد أخطب ودّه من على المنبر (ماذا؟) (أول واحد مدحه سعيد حتى الآن)

وسيكون الأول والأخير، سخّرتُ هذا الدفتر للسخرية والقدح، وسأميت الأكثر، والكثير من الخطوط أرديتُ، بماذا؟ الخنجر قلم بالغ السمية والذبح أنا أجيد، أبقر الصغير والكبير بسطور أوديتُ، هم بين مقبل ومدبر، لن أقطعهم، سأفجرهم كقنبلة نووية، والقمح أحصدكم مثله، لا نهاية لهذا، ما إن أقفل بيتا حتى أفتح آخر، أشعر كمفتاح، كل ما أفعله، الغلق والفتح، أنا قاتل بنات أفكار طليق كزودياك، قوافي مسكرة، أبدا ليست مضجرة، على ورقتي أسكب نبيذ كونياك، سهل علي أن أستخرج العصارة بعد أن أوقعك كذبابة، عندي جميع الخطوط شباك، إنها فخاخ وكمائن (كماءٍ) أتسلل إليك لأغرقك بفيض من سدود، هلاك لك و... (سعيد، تكلم عن الناس فالحفلة تكاد تنتهي)

حسنا، معلمتنا العربية لا تعلمنا الفصحى، تقول لنا فوضى وجسمها كله فوضى، دهون، شحوم في حالة تأهب قصوى، الذكريات الجميلة... أيضا أنها تقول لنا دائما "حديقة حيوانات"، وأنا ظننتُ أن حقوقنا "محمية" هه، وناسي علجم، ساقها في فمي (أوه، أنا أشكُّ) وجثتها تحت السرير مرمية (ماذا بحق اللعنة؟) وحاتم الطائي، من كرمه سيسمح للناس بركوبه لأنه جواد هههه، وزوجته حليمة لإهانتي له مغمية، وعادل إمام اسمه على غير مسمى، يسيل لعابه على سيقان النساء كما لو أنه رأى أفخاذ... دجاج مشوية، ومصطفى، ماذا عنه؟ لا شيء، ذكرته لأني كدتُ أنساه، أمنيتي هي السفر إلى العراق (لماذا؟) مهما سطرتُ قبحا سيظل خطي كوفيا، (سنضحك بعد قليل)، لا، ابكوا فأنتم أيها الفتيات ما إن تخطرن على بالي حتى أقتلكن، أنا أذبح بنات أفكاري وأخوزق رؤوسهن حين أكتب على الورقة، لهذا أدعوها "رؤوس أقلام"، وحين أفض الأوراق، صعب عليك أن تدعو الصفحات أبكار، يمكنك وصفي حين تنعتني ب"أحبّ سعيد أو راق (أوراق) له الأمر حين كتب أو راق (أوراق) الحبر له حين أراق أنا والكراسة عشاق، أملأها حبرا فتشبعني حبورا، لا أستطيع أن أُبقي هذا سِرّا.

عشوائيات

أهين وأسخر، أعيب وأجهر، لا أشيد وأقدر على ذلك، ولكني لا أريد وأرغب في سماع عويلك حين أخطب، ابن حيي أنا إن لم أذبحكم وأنا أبيد وأجزر، كل الناس هدف لي أنا له أصيب وأضرب سعيد، وأنذَرَ نذير بأنه سيستعيد المركز وستسمع منه كل عجيب وأغرب حديث وأعجب محتواي العشوائي لا أحد، إنه أبي وأنا الحشّاش.

****

****

لدي قدرة هائلة على الإقناع حتى أني سأثبت لك أن القط سائل (كيف؟) حين أقول أن الهرّ ماء هه، لذا حين أحدثك قل "أهلا للهلاوس" لأني أزيد الغشاوة على عينيك، أنا بمخدر قائل، أنا نائم ومتكلم (ماذا؟) أنا الكاتب الذي لإثارة الشك جاء (أطلت الخط)، سأقطعه وأقطع رأسك معه، نعم، أنا الشخص الذي كال اللكم في الكلم، للكل أساء، أساء؟ تسألني؟ بالطبع ساء، أسوأ من سوأة، أسس بيتا ليأسر رأس المستمع، ويخلب لبّه، يقطع مخه بمخلب، لريقك أنتَ مبتلع، ولعابك المبلوع سيكون في فمي لأني من لحمك مقتطع، هانيبال لكتر في صمت الحملان، أنا بقناعاته مقتنع، أنا مثله، وجوه البشر أقنعته وأنا بأقنعته مقنّع، لا يردعني شيء، أنا لستُ بمرتدع، وإلى كل من قال أني عميق، أنت سطحي، هذا يجعلني أفضل، نعم، أنا عميق كجرحي في أحواضكم سهمي غريق.

- ولكن ليس لدينا مسابح في البستان

انتظر، أين القافية يا هذا؟ اعذرني، سأعيد الخط، ولكن ليس لدينا مسابح، لا أقصد هذا يا رفيق، ولا أقصد الأخبار حين أواصل شرحي وأقول "ما وراءك"، هههه، صفيق

أيها الجحش تبدأ في النهيق، لأنك لم تفهم شيئا مما قال الوحش، لا تستطيع أن تطفئ الحريق، الذي في خلاياك العصبية، أنا في خلاياي العصبية صفة حميدة إن مزجتها مع العربية، وها قد صنعت كلمة جديدة سميتها "عرصبية"، لا أرفع العلم عليها ولكن سمومي سارية، زرنيخ على النصل حين أدفع القلم على ورقة، عليها فيضان لأن مطر غيومي قافية، لا أقصد أن ألذغ، أنا أوضع العجم، ولكن كيف تقول أيها الرشيد للمرأة التي رأيتها حين قدومي جارية؟ آه، بنفس المنطق الذي أقول به للفتاة على أقدامها ساقطة، نعم، صوتي مئة جلدة وكلماتي. تسقط على كل زان أوزانيَ (أو زانية)

والشعراء يتبعهم الغاوون، أتساءل كم من شيطان على أعقابي يتعقب، 99 إلى 1، لا، بل 99 إلا 1، هؤلاء ليسوا أسماء الله الحسنى، لوسيفر وبعلزبول في المقدمة ومن يريد أن يكون في المؤخرة (أنا، أنا، أنا)، تبا، قام الناس من القبور يطلبون هذا (أين القافية؟)

آه، نسيتها مجددا، اعذرني، سنعيد الخط والاتصال من جديد، أتساءل كم من شيطان على أعقابي يتعقب، تسع وتسعون إلى واحد، تسع وتسعون إلا واحد، هذا ما يجعلني على أصحابي أتعصّب، لوسيفر وبعلزبول في المقدمة ومن يريد أن يكون المؤخرة (أنا، أنا، أنا) تبا، قام الناس من القبور يطلبون هذا وقال لي واحد : "لأفعل هذا سأدفع كل أتعاب تتطلّب" (أطلت الخط)، لماذا تعجبكم؟ إنها تخرج القاذورات وتدخل القذارات، مماثلة لبالوعة، لم أر واحدا

يتأمل جمال المجارير وإليها يتحبب، سأكون في تقزز واشمئزاز إن وصفتُ عضوا بين الأفخاذ يتصلّب أو نهدا على الأقفاص يتكعّب، لذا سأعطيكم ساقي بكرم تهبكم مؤخرة حذائي ومقدمته ليركل بلطف الفاسقين في أنابيبهم ويترك الدماء منها تتسرّب (استدعوا إسكافيا ليصلحكم).

إنها فقط عشوائيات من عقل مختل.

أنت ميّت عندي

كيف أصف هذا؟ لم أجد كلمات تساعد حتى في المنهل، لا أعد ولكنها من الأمنيات، الموت ستواعد عاريا كقذافي في مقتل، هذا ما أريد أن أفعله بك أيها المأفون، كنتُ أسيرا عندك في معقل، لجامي كان بيدك، زمامي كان بكفّك، لذا كانت لك السيطرة الأكمل، والأمر على محمل الجد، مربط الفرس أنه كان لديك من الهيمنة المُجمل، "غلطة من كانت؟"، تقول هذا، أبق فمك مقفلا لأنك لو أبقيته مغلقا يوم كنتَ مع إسماعيل تلعبون بالطاقية لما كنا الآن في مشكل ما له من حل، اشتكيتَ من أني ألاحقك كظل، لم أر شخصا يقول لظله "لا تمش بجانبي بل ورائي" يا مغفل، ذكرتُ اسم أختك وسببتَ أنت أمي، ظننتُ أني الظالم ولكني لم أعدل، لأن حسين وإسماعيل كانا يذكران نفس الشيء ولكنك كنت لهما تسمح وتغفر، ولكن لم تعط توبة لمن تذلل، حين يسأل، كنت تلعب دور الحكيم في مسرحية اسمها "الحكيم حمار والحمار حكيم"، نعم، هذا هو التشبيه الأمثل، لأني كنتُ أحسبك تيريون، ولكن في عقلك كنت أحطّ وأوطأ منزلا، لا أطيق صبرا حتى أكسر كل مفصل فيك وعظمة، وأخرجهم منك مكسّرات، الستار مُسدل، والمشهد في الخفاء يُمثّل، أمثِّل بك، لابد أنه السيناريو حيث تُقتل، ظننتك حكيما وحلوا ولكن كالسكّر في

الماء أنت منحلّ، وما زال يحسبني المختل، إذا كنتُ أنا مختل فأنت "المخجبل" هههه، تفقّد رأسك ستجد فيها ثقبا، أثر لكمة مني لم أندم عليها بل كانت اللحظات الأجمل، لأنها كانت الفاصلة، سئمتُ من هرائك، تتشاجر وتتسامح وتتشاجر وتتسامح، من هذه الذكرى أنا أخجل، كيف سمحتُ لنفسي أن أُلدغ من الجحر أربع مرات؟ هذه المرة حتى لو طلبت مني أن نتصالح ما كنتُ لأقبل، مُدّ يدك وسأقطعها، هذا وعد، انتظر حتى تصدر "مغامرات بريك ودورتي"، سأرسلك بلا علم من المهد إلى اللحد، ستسارع إلى الانتحار أسرع من فهد، لدي سؤال، هل ضمر ضرعك بعد؟ لأني أتذكر كيف كان الأولاد يحيطونك من كل جنب، يضغطون بشدة على كل نهد، وأنت كنتَ تصيح كالشواذ ولا تطيح بالأوغاد لأنك كنتَ واجدا في ذلك متعة ووجد، هذا ليس كذبا بل صدق، أنا صريح حين يلتهمني الحقد، ماذا لدي أيضا لأقص؟ مقص ومشرط، لم يكن هذا هو القصد، هذا عيد وعيد، لا، هذا وعد وعيد، لا، هذا عيد موت سعيد هذا وعيد، هذا بسبب كل ما فعلته، أنا أصبحتُ ميتا وأمسيتُ جثة، لا سعيد بعد الآن، ليس هناك سوى نذير وأن تخطر على باله شيء بعيد، ستمشى على رأسه كي يحدث هذا ووالد عبد المجيد سيجدك والدماء تتقافز منك كنافورة، لأنك دفعتَ بالدم كالماء فاتورة، ولكني لم أصف مقتلك جيدا رغم أني لهذا مجيد، أنت لسماعي غير مريد، آخذ سفّودا من الحديد وأغرسه في... مجذوذ، أقيدك وأتركك رقيد جوار جريد(ة)، على صفحتها "المأفون فقيد"، أشوي عيونك في البيد وأقول "لذيذ"، أمزح، مقرف، سأطعمك إياها، لحم طري كالقديد، لا أظن هذا سديد، السديد أن أرسل لأسرتك أذنك بالبريد (فان جوخ)، ما لك تبكي وتنتحب؟ ظننتُ المخصي لا يشعر ولا يكتئب، لا تخف، هذا فقط خيال سعيد والآن...

الحفلة 7 + 2

أنا أترنم بالأغنية وفي يدي مدي وفي الأخرى مطواة، وأنا أبتسم كعربيد، تفتح الباب فتجدني مسعورا ككلب شريد، "هذا على جعلك حياتي (توقف!) لا تطاق، هذا (اصمت) لأنك لم تتركني وحيدا (اللعنة، اخرس، الحفلة بدأت)

- أوه، لم أعلم، حسنا دعني أكمل كلمة واحدة
- تفضل
- تبا لك "هابسي"

****

الحفلة ستبدأ بعد قليل، أنا وسعيد نُجري القرعة لنختار من سيخرج للحضور، ويهديهم قبلة الموت، العملة ستكون الفاصل بين الوجهين، إنها تتقلب في الهواء، الآن تسقط وهي تلتفُّ وتدور، لها الكلمة الأخيرة وها هي تنزل وتحط على الطاولة، إنها على وجه خمس دينار، الحفلة لي يا سعيد

- مهلا، دقيقة، انتظر، العملة لها نفس الوجه منقوش على كلا الجانبين، كنتَ تحاول خداعي أيها اللعين
- حسنا، أعترف، حاولتُ أن آخذ الحفلة بالغش لأني متشائم والحظ عدوي اللدود، ما رأيك أن نقتسم الحفلة، صفحة لي، صفحة لك، كلمة لي، كلمة لك
- ولكن هذا سيشتت القارئ

- وهذا هو الهدف يا عزيزي
- آه، فكرة عبقرية، بمن سنبدأ، آه، سنجري قرعة أخرى
- ابدأ أنت عليك اللعنة، أنا واثق أن هذا النقد سينحاز لك

****
**

ساد(ة) سيدات والسيدات ساد(ة) (ماذا؟)، المختل عاد، كتابته له عادة، مع كلمات حسان حين تسمعها تفكر في غادة، وماذا نفعل بالغيد؟

نمدحهن (لا)، نقدحهن (نعم)، نغويهن (لا)، نتغزل بهن (لا)، نهجوهن (نعم)، (أين القافية؟)، نخنقهن بالوسادة، وسبق أن أخبرتكم، علمني بلعيد "لا للإشادة" هذه هي الإفادة، عيد المرأة، عيد الحب، عيد الخرّاء، سئمتُ هذا الهراء من هذه الأيام، "هذا ليس يوما بل عيد"، علّمني أحمد خالد توفيق كيف أكتب بإجادة، أعبئ، ألقّم، أحشو ثم أضغط زنادا، رصاص أكثر من نهر البندقية، سلاحي سيقوم لتلك الحشرات حين أهبط بإبادة، كلما أقرأ أكتسب سنوات خبرة، وكلما كسبتُ عشرا وضعتها حول عنقي عقود، عشر سنوات من السهاد والأرق عقود، من طلب العلا سهر الليالي، تُرى إلى أي علو ارتفعتُ؟ أنا رجل (نعلم) فضاء (هذا جديد)، لا أحتاج حين أتوجه إلى أفقي وقود، وإلى من سخر من خِرَقِي، نقود هي عندي قطع موسيقى لها شبقي، رقودٌ أتركهم بشيء أحدّ من سيف أحفر فيهم نفقي، حقود أنا، تأملوا القوافي، الواحد بعدما سمعها ظنّ أني جنّ، يمكنك قول أنه بعدما عدّ حسب هبه، أنا على وشك صدمك وما أركبه ورقي، أنا ورقي أقود.

****

مثير للشفقة، وأخذتَ بعضا من صفحتي أيضا

****

سأبدأ بذكر الأسماء، ماذا إن؟ ماذا إن غيّرنا أسلوب الحياة وأنجبنا إسحاق طبعًا بعد أن نتزوج...؟ أليس جميلا هذا؟ لا، إنه ن(يو) تِن بلا جاذبية (ولكنه إسحاق؟)، ما قلتُه للتو سخافة، تظنني سأعقد قرانا مخافة أن أبقى وحيدا، لا، لن أغيّر مسارا سلكته أبدا، ما زلتُ أنسج الشباك بالكلمة أوقع أصحاب البلاهة، في شراك الحيرة ثم أمتص العُصارة، أبذل قصارى جهدي كي أذبح الحديث وأقول أنا جزّار بجسارة، أنا أشبه قاتلا رأى فتاة فسار إليها وطعنها حتى الموت وقتل من جروا لها أنصارا فصار الأمر مجزرة، كل هؤلاء الناس مفقودون، ولكني لا أرى أي خسارة، لأني حققتُ هدفي، ما زلتُ ألذع قهوة، أنا للشتيمة أبٌ (بُن) أنابٌ(بُن) اخترق عظمك، سنّي، إنه لي، والآن أنيابي داخلك أسارى، تسأل عن علامات، إنه سؤال عن علامة، واضح لأن على رأسها علامة سؤال تلفتُ الأبصار، ستحصلين على صفر إجابة، هذا لا يعني أن إجابتي الصفر، الأمر عسير الشرح، كأنك تسألني "هل تحب بلدانا، أمصارا؟"، إنه نفس الشيء، اللعنة، كيف أجعلها تطبق فمها؟ حتى الكمامة لا تنفع، صيحتها تصل تومبوكتو، وتبلغ موزمبيق، وتطال زيمبابوي، ومن يدري من أي بلد آخر قد تسمع، كيف أحملها؟ لا أقصد أني حمّال، بل كيف أحملها على أن تغلق فمها، حتى دعوتي لها حمّاما لا تدفع هذا البلاء ولا ترفع، أخاف أن تصبح صيحتها موضة لأنها دائما تترادف، لذا عليها أن تبلع

ذاك اللسان أو سأقلع جذوره بكمّاشة، نعم، هذا هو الحل، كلماتي رصاصات تخرج من أقلام رشّاشة، تبا، تحسبني أصمّا، تتحدث وكأني خارج التغطية "هاي، يعقوب، قدّم لي تعبئة رصيد حين يعطيك الإجابة"، ولكنها أن نسيت أن تعطيني الرقم، بلهاء وغشّاشة (أطلت الخط)، تريدين معرفة عما أكتب، سطور مقرفة عن جموع مسرفة في إدمان الحشيش، تستنشق وتنتشي ثم تغتال، إنها الجماعة الحشّاشة، تغتال وتقتل بالنصول تبث الرعب، رعب حقيقي لا يُبثُّ في الشاشة، تريدين معرفة المزيد؟ أسطر الأعضاء وهي تُمزّق، والأرحام وهي تُقطّع، على القوافي لا أسيطر، لذا قد نصل إلى حيث أصرخ وأكشّر عن أنياب، أبعثر محتويات هذه الأحشاء والدم مني يقطر، أنا أؤطر الشر، وحين ترين الساعة تدق وتؤشر للثالثة عشر لن تجدي من يفسّر لم جميع المتشردين رقود في الباحة خلف الادار ، ترتعشين حين تسمعين صوت الراحة تدق الباب، تفتحين وتطلقين صوت راحة حين ترين أباك ولكن الوقت مبكّر لذلك فأنا داخل من النافذة بساطور ومخدّر هههه (سأعلّمك التشريح)

****

أنتَ تخطّط لقتلنا أو اعتقالنا على أقل تقدير، تهدد الناس، هل أنت مجنون؟

****

أعتذر عما قاله نذير، أوه، إنك تذرفين، هاك، هاك منديلا وامسحيها، امسحي دموع التماسيح، أتظنني أرحم؟ الفرق بيني وبينه أنه لا يحب أحدا، بينما أنا أحب أصحابي فقط.

****

اللعنة، لِمَ تُحضر المرايا وهي تعرف أنها لا تقدر على تصفيف شعرها بسبب الحجاب الحاجز، إنها لوقتها تُهدر، جميعهن مثلها، أظنهن للنرجسية ضحايا، من الصياح تُكثر، هل تظنها من المزايا الحسنة؟ إذن، هي مخطئة من كل النواحي والزوايا، الحسنَ البصري أظن كان ليلعنها من زاوية، وفري هذه الموهبة ليوم النواح، لستُ أكذب، صوتك اللعين مدوٍّ، حسنا، أعترف أني أيضا مدوّن، ولكنا لسنا متشابهين، أنت رسّامة وأنا مكوّن بالحروف كونا متكامل، في نفس الوقت ستكونين أنت قد أنهيت وجها فحسب، أرأيت؟ الفرق شاسع وأنا من شأنك مهوّن

****

تعترف، تعتذر، لقد كنتَ لطيفا يا سعيد، انظر وتعلم كيف نتعامل مع الجنس اللطيف

****

لننتقل إلى تلك، اسمها "ياسين"، لا، أقصد "ياسر"، لا، أقصد، أقصد "ياسمين"، أجل، قد ذكرتك للتو يا سمينة، كيف أتعامل مع أصبعك الموجّه نحوي؟ أوه، نعم، ردُّ التحية بمثلها وخير الأمور أوسطها، هذا جوابي

يا بدينة، أصبع أوسط مسفّه، نحوي كرها، ليس داخلنا سوى ضغينة، وتلك الأخرى سأهينها ومع ذاك تبقى راضية، لأنه اسمها هههه، قتل الفضول القطة، وأنا سأحييها لأميتها، هل ترين النصول؟ واحد لمع، هاكِ موتة أخرى، ضربة ماضية، المضحك عندي أنها كانت تنظر كقطة في مرآة، لم تنجح في الحصول على شيء إن لم نحتسب خفّي حنين قلنا رجعت بأيد فاضية، تظنين أني سأتركك ماضية، وكأن شيئا لم يقع، سأدعك تسيرين، هذا سيحدث وأنت ميتة (زومبي)، أنت في محكمتي راضية، بعد أن علمت أن القاضي أنثى، ولكن موتك بحكم يدي لأن اللكمة قاضية ههه

****

والآن يبدأ الجنون الحقيقي

****

ويا أيها الغريب، قد أصبتني بخيبة، ظننتك لن تتغير حتى لو اشتعل رأسك شيبا، حسبتك قلت لمجيد أنك لا تهتم لهن مقدار حُبيبة، سمعتني أقول غيبة : "أخيرا شخص مثلي"، كنتُ أرى فيك هيبة، والآن أرى في رفسك رغبة، تفتح للحديث ذراعيك وساقيك أيضا (ماذا؟) لا شيء يماثل فعلك عيْبا، وإليها (إلى تلك) كيف ستلقي سهام وليس لديها شيء في الجعبة، آخذها وأغرزها في عينيك يا مجيد وأقول لك : "هل تراها الآن؟" (لا)، أفكار سوداء من عقل مختل ومخيلة خصبة، أمزح معك، رغم عيبك، لا زلتَ خير زميل، "لا صُحبة"، لا، إنه صديقي، لا، ليس كذلك، استمع لي يا سعيد، سوء اختيارك للأصدقاء أودى بنا للحضيض، قاربتَ الانتحار، أنسيتَ أم أنك

من الأغبياء؟ (ما تختار؟)، دعنا نعد لعادتنا، نقذف كل خصم لمكان ردي خفيض، مثل المأفون والأمرد، دُبرهما سترا وما ستراه ستراه هههه

سعرهما معا لا يساوي ثمن نصف خبزة، هذا أرخص رخيص، كنتُ أعاني في الماضي حين فقدتهما أما الآن فأجده حلوا كالإجاصة، أعطيهم بكل كلمة رصاصة، وهذا ليس بعويص، لا مناص لهما أو محيص مني، حسبتُ أني سأصلح الأمور مع الأمرد ولكن كالاستعمار لا تحتاج الأمر سببا حقيقيا حتى تشتعل، والآن أتون الحرب يستعر وهي حامية الوطيس، مع أتان وجحش كاذبين قالا لي مرارا أن الحمار أقرن، كل ما يقولانه تلفيقٌ، تتوقع مني أن أصدقك وأنتَ تقول : تل في قن؟ سأقتلهما، أقطع سيقانهما وأتركهما يمشيان على الرّكب، نعم، هذا جزاء الأرعن، الذي يعبث معي س... "لا، يا نذير، علينا المسامحة، ربما نتصالح وبعدها تتحول حياتنا للأحسن"، كلما أعطيتهما قيمة أكبر طلبوا أكثر، أنت أجبن من أن تقضي عليهما، ضقت بهما ذرعا، لذا سأنزع منهما ذراعا، وأقطع فيهما آخر، لا تقل هذا يا نذير، قد أفسدت الحفلة، إذن، دعني أختمها :

دعوتَ كل هذه الفتيات يا سعيد وهن يطلبن طعاما، أجيب : "نعم، سنطعمكن... للكلاب"، "سأطلي أظافركن... ثم أقلعها، وأصبغ شعوركن.. ثم أحرقها، وأي شيء جيد آخر سأحوله لكابوس، لأني لم أتغير، لا زلتُ ذاك السوداوي المتشائم المعقّد المنفصم الكاره للنساء،، وسأظل هكذا حتى الموت.

إدمان (3)

بعد إجراء العديد من البحوث والتجارب والإحصاءات والاختبارات والأسئلة والاستفتاءات جئتُ لكم أخيرا بخبر مثير وهو : "أظن أن "إدمان" تتحول إلى سلسلة سيفوق عددها أفلام "إبمان"

****

نبدأ بأول كلمة، مهلا، هذه ثلاث، مهلا، زدتُ عليها خمسة، والآن ثمانية، حسنا، علي أن أعدّ مسبقا، إنها 17، أوف، نجوتُ، تبا، أخطأتُ في العدّ مجددا، ماذا كنتُ أقول؟

****

أول كلمة هي أول الغيث، كلامي أشبه بفيضان يغرق المدينة بأكملها، كلهم في نفس الموقف، لن تجد من يقدم الغوث، أسرع في القتل لا ريث، أقمع نسل الفيل، لا مزيد من روث، تسألني لم لا أحتاجهن؟ لأن لدي في البيت الصدر والعجز هههه، وأنا حقا أستمتع بالأمر واللكز، على أول شطر والهمز للثاني، أعني الخصر، والجوز سأكسرك مثله، أسلخك من ال جلد كما أفعل حين أكشف هذا الموز، أرشُّ كأس المنية قاتلا كل ولد، ولذّ التشبيه لي فقلته بلا عمل حساب وعد، ولكن ليس كقول صالح المماطل لي "سأصنع لك حساب" وَعَد، وأخلف، خرجتُ عن الموضوع، والآن ما الجديد الذي ورد... نعم...

أحب أن أستمتع وأنتشي، بتهديد كل فتاة تريد أن تُبلغ وأن تشي، لأني في كل خط أسترجع بعضا من الذكريات وعلى وجه التحديد ردي الوحشي، الخالي من الحس يردع كل ولد ناعم كالوسادة بالريش تحتشي، وحين أكون مع القافية لا أحتشم، أتتبعها حتى توصلني للانتشاء، لا صحة ولا عافية، هذا الشراب سيجعل المشاكل تزدحم وتحتدم وفيها يوقعني حين الاحتساء، ألاحقها وأتقفاها بقدم حافية، قتلها أنا أعتزم، وعلى أحضانها سيكون الارتماء، ولهذا بالضبط لا أحتاج قاموس قوافي، لماذا أستدين ولدي رصيد لغوي كافي، كافٍ، يكفي للحدك أنا بكلامي كافن ودافن، كالناقوس هتافي لأنه يُخطرك بخطر موتك القادم على جناح السرعة، على جناح أسود، خبر أسود في قدم غداف، حديثي كابوس حوى في (حوافي) داخله جمرا على الأرض، وهو للمازوخي علاج شاف، لأنك ستتعذب حتى يصبح العذب موتا، والحلو وفاة، وحتى إن كان لديك عمى ألوان، سأجعلك تتذوق كل لون وتراه، وتراه أضعهما على كل صحن، أخذتهما من قدميه، وتراه، أعزف بهما كل لحن، حُلمي أن أكون الشخص الذي لن تفهم ما عناه بعد الكلام لن تفهم ما تلاه، أنا أتعاطى الشعر وأشرب البحر، وإذا كان هناك من يدمن في هذه الرقعة مثلي فسأقتل كل ملك وشاه، أذبحهم كنعجة وشاه، أهتز من الصدمة وأرتج من الرهبة حين أكشف تورية، لا تستطيع أنت إنشاءها بطلاقة وحرية، أنت فقط لا تعرف الوصفة (الوصف)، لذا لي ستجيز النقد، 'نعتك' بالجهل، "صه" أقولها لك وهي تفيد الصمت لا الوقفة، عَرفَ هو الفعل الذي لستَ فاعل، أنت لا تعرف السهل فكيف تعلم الجبل؟ لو كنتُ مكانك لانتحرتُ من الشرفة، لو كنتَ مكاني لمتَّ من الفرحة، والفَرشُ للكلمات أجيد، على عقلك أنا له مميت، لأنك في أسوأ حال،سطر مرّ تحت

أنفك ورغم جهدك الجهيد للقفه وآخر فوق رأسك، ذاك الشعور بالغباء، ذاك الإحساس المقيت، أنا أتعاطف معك يا مسكين، دخلتَ اللعبة كي تحصل على المال وتفيد، أنا دخلتُ لأردّ النقد وأمثالك أنا أبيد، هكذا أفيد، المهم أني أحبها بإدمان وأني أتيتها مريد.

الحفلة العاشرة

بهذه السرعة؟ يا إلهي، أظن أن علي أن أعطي صوتا لشخصياتي الأخرى فهن حقا ثائرات.

نذير : "قلتُ لك أنا سنعود بعد قليل والآن بعد أن قتلنا ذاك المريض في المستشفى يمكننا أن نقول أننا عُدنا

نساء ورجالا لستم في نظري لا سيدات ولا سادة، بل أنتم أوغاد أنذال حرافيش دراويش وصعاليك"

- اصمت يا نذير، قد أفسدت الحفلة في الافتتاحية، لن أتركك تدخل هذه المرة

نعتذر لكم سيداتي وسادتي على إساءة ذلك القرد الربّاح البابون الليمور ال... لا يهم، أكرر الاعتذار بشدة والآن لنبدأ :

أنا هيثم، خجول، أعترف بهذا لأني ملول من الناس وهي تقول نفس الشيء، تظن أنها تكتشف جديدا، لا يقدمون مع ذلك أي حلول، أنا أختلف عنهم لا معهم، لا أكلم أي إنسي كعذراء بتول، لا أحترف الحديث لأني شخص كسول، لا أريد أن أتغير وأن أختطف نفسي من قبضة الخمول، لهو مستحيل، وبلا حلول سأبقى مع حلول البرد، حينها سأنزل السدول.

والآن نفتح الستار للحمار "حبيب"، الذي كان مدار ومثار السخرية، لأنه غير لبيب، هو من لدغ مرتين من نفس الجحر واصطدم بجدار الشجار، كيف لم

يره قريبا؟ هيا تحدث يا أحمق، أخبرنا بكل شنار وعار فعلته، قلهُ في خطبة، ملاحظة، لا زواج (لماذا؟) لأننا سنقتل الخطيب.

أوه، اسمي حبيب، أنا الذي أحبّ صاحبيه وأعطاهما أكثر من حق جار لصق دار، ولكن هذا غريب، لأني أدركتُ أني لم أكن حقا قريبا بل أقرب... عندهما لكلب في وجار وكنار استعر الغيظ داخلي ولكن الخطأ خطئي لأني وقعتُ في الخدعة كذبابة في حليب، حسنا، قد اعترف، اذبحوه، لنُري هذا الحمار الأحمر، نستقبل بعده "مازح" الذي احترف الكوميديا السوداء وبالقطار الأخطر حادثه بين الحوادث يُضحك، اقترف جريمة وسيحكيها نُكتة في مقهى، سمعتَ انفجارا بعدما أخطر، انفجار غضب أم ضحك؟ هل تخبرنا بواحدة يا مهرج الصغار الأكبر، نعم، طبعا، مختل عقليا دخل عيادة، بالذات قسم التوليد، دخل ليرى على وجه الحامل سوادا، ردات فعل عنيفة، هذا هو أين يوصلك فرويد، لقد رأته، قيل له : ما تفعل هنا؟ أجاب : طبيب سيتولى القيادة.

- حقا، لم ممصات السمع في أنفك والسماعة مقلوبة؟

شعر بالتهديد، فقرر كشف نفسه : "جئتُ لإجهاض الإجهاض هههه".

بمخدّة سأخنقك إن لم تحشري وليدك داخلا وتغادري خارجا، أسرعتْ المرأة بالتنفيذ، أخذ مبضعا وشق حلق القابلة فلم ترفض (لماذا؟) لأنها قابلة ههه، ثم سأل الواضعة : "يا وضيعة، لم تعتقدين أني قاتِلك على وجه التحديد؟"، أومأت بالجهل فردّ : "يحتاج الوليد رضاعة في العالم الآخر، وسأحرص على أن تصله، من سيوصلها؟ ملك الموت سيوصل البريد".

آه، هذا سيسبب لنا الكثير من المشاكل، وسيضيعنا العديد من الدراهم، والآن من التالي التالي؟ نعم، إنه الأحمق مراد، تقدم للمنصة...

مراد ما هي عاصمة العراق؟ أوه، أعرف، إنها "بونجّاح"، ماذا؟، لا إنها بغداد، وهذا ما قلته يا رفاق، حسنا، سؤال آخر، سنعطيك فرصة أخرى قبل الفراق، لتعرف الإجابة عليك أن تعرف السياقَ، أعرف، أعرف، إنه السباق، عليك اللعنة، لم أسأل بعدُ، ثم لم النفاق؟ أنتَ أحمق لن يعرف قسمه إن قيل له "آخر الرواق"، أنت من يمسك قلمه ويصيح باحثا عنه في نفس الوقت، هذا هو الفراق، لستُ أظن يوما يمكنك لحاق الباقين في علمهم ولكن إن معك بقيتُ وقتا أكثر لحاق بي مثل ما حاق بالمجنون الذي يلحق الناس على الطريق (لم؟) يسألهم عناقا.

ضيفنا القادم جميل كالشفق، لو ظهر جوار القمر لعتّمه اسمه "سالم"، بكل تلك الأسنان الصفراء الذهبية، قلبي له خفق، فؤادي؟ حطّمه، إنه في أعلى درجات البهاء والسلالم، بكل تلك الحبوب التي بينها يكون الغرق (ماذا؟) لقد نال فمي وألجمه، مسخرة له القوائم...

عمّ تتحدث يا مجنونة، أسنانه نخرة، حبّاته قذرة.

حسنا، الجمال نسبي، ألوانه خطرة إن خضت فيها، البعض يجده في أجبانه العطنة، والبعض في أكفانه العفنة، لذا لدي الحق في حب...

بالله عليك، اخرجي أنتِ وسالم من الحفلة، بسببكما مستواها انحدر، والآن نرحب بالمقفي، أحد أهم أضياف الحفلة، هذا لقبه أما اسمه فهو "نابغة".

اسمي نابغة، نابغة في القوافي، أستطيع إيجاد قافية لأي شيء، تشك؟ سأثبت لك:

أوصل نصل القلم بالورق، فينزل مصل الألم والأرق، أبدأ في جعل الحلم بالشبق الذي أحصل عليه من قتل حُزم الخرق حقيقة، أنا أجذل بملء الصحف بالكلم والغرق في مدد من الحبر، سيل يبدأ من العدم، للأفق، ستذهب كلماتي التي أكتب، ستحسبها آلافا لا عشرات، وتعجب حين تحسب فأنا لا أتعب من خلقها بكثرة كحشرات، أسكب توریاتي ونكاتي وأسلب لبّك بسلبيتي، أنا من ظلمات أشرب، لا بسمات، لا بصمات أترك حين أقتل وأصلب فتيات، حلمات أجذب لأقطع وطعنات أنشب و...

توقف، توقف، لقد دخلت في مجال نذير، أو أنه تلبّسك مع النهاية"

لا أدري، كنتُ دائما ألقي القوافي بلا معنى واضح، والآن وجدتني أصف الجرائم

لا، ليس خطأك، إنه نذير، تأثيره ثوي مسلط على كل الديوان

والآن خاطبنا أو خطيبنا الآتي، هو سيد التوريات والتلاعبات اللفظية، رحبوا بحمزة :

مرحبا، أنا حمزة وأنا أجمع بين صفات الخرسانة والترسانة (كيف؟) لأني كالإسمنت مسلح، ماذا أقول عن نفسي؟ أنا سريع كالطعام، ذكي كالهاتف، بارد كالثلاجة، والفندق مجنّح، أقول للجماعة أن يتركوني وحدي وإلا سأقطعهم فسكاكين الوحدة تكويني، لكنها لا تؤلمني حين تكوي بل تساهم

في تكويني، لا أسأل شيئا من كاتب خفي فكلماتي تكفيني، وأنا سأقتلك قبل أن تدفنني لن تستطيع بكلمات تكفيني، أقطع كل يد تمتد لتلويني، بجِلد كل أصبع أدبغ أقلامي الخشبية (لم كل هذا العنف؟) لقد كان يريد أن يلويني، أقذف حين ألقي، أنا رامي كابن سبعيني، من يثني علي مرحّب به، ومن لا يثني علي لن يثنيني، لستُ وثني ولكنك لن تستطيع أن تجد مثلي واحدا أو ثاني، هذا ضماني وعليه تأميني...

حسنا، الآن ننتقل إلى...

توقف، لم أتوقف بعدُ، أربع ر..

ولكن الوقت

عليك اللعنة، لا تقاطعني، قلتُ : أكثر من أربع رصاصات وما زالوا يقولون : "أحمد سليم"، كيف يمكن لهذا أن يستقيم؟ لستُ بداري رغم أني في البيت هه وما زلتُ فيه مقيم، و... حسنا، لقد انتهيت.

الحمد لله والآن من بقي ولم يتكلم فليتقدم...

عبد الله وهو شبيه ابن سلول، أتعلمون ما يعني هذا؟ بالطبع، منافق، أقول أني كاره الفتيات، ولكني لا أمانع أن أعير وأستعير، وهنا يجول كره النفس داخلي، حين يُغير، بنذير أستجير، ربما لهذا اختلقتُ نذير، لأعطي عدم صراحتي التبرير، أستنير بسيرة كل عميل مزدوج، هذا شائن، عار كبير مثل إست عير، لم أمسك تلك النقود وأشتري، كان يجب علي أن أنظر لها كشيء حقير، أجلب لكِ شيئا، أفضّل أن أنتحر ولكني في الواقع أجلبه، من

حقك أن تحير، وفي الورق أقول "سأقتلك" وفي الحقيقة أقول لهم "صباح الخير"، أنا منافق، أدرك هذا وسأستمر و...

****

تستمر؟ ماذا قلت؟ تستمر؟ لا، لن تمشي بعد الآن، لأنك ستكون مُسمّرا، ولا أعني مجازا، الأوتاد في يدي وستكون في يدك بعد قليل، ولكن بدلا من داخل القبضة ستكون داخل العظمة.

****

لقد فررتُ وأتيتُ لأختم الحفلة كما وعدتُ، قالوا أن لدي عقدة تجاه النساء، ربما لهذا أريد أن أرى حولهن أنشوطة، أقتل كل من يحضر الحفلة حتى لو كان عُمدة، وبعد ذلك ما زالوا يقولون إنها أنشودة، وهل تسمع هذا في أنشودة؟

لا، لا، لن أحتاج خبالا كي أُقتاد بحالة عقلية إلى مستشفى

بهدف قتلك أواصل القتال، لن أقف يا حثالة، حتى أقف على قبرك، هذا لا يقبل الجدال، تقولون لا تأتي أبدا بشيء جميل، أوه، سأخبركم بشيء جميل

سآتي إلى فلسطين برشاش، أدخل إلى أقرب ثكنة يهود وأرميهم، أصيح "هولوكست يا ملاعين"، أصيحها في قسوة وعدم لين.

تفجير

سوف أفجر الورقة حقا هذه المرة، حبر في عبوة ناسفة، لا يكفي، هات في الجرة، سيقولون : "سحب فجرَّ فجَّرَ الجرّة، غطى وجهه بقناعه وفرّ".

عودة للمحبرة ألتقط القلم كمِضرب، كأني أرد الكُرة، سأعيد الكرّة، حتى لو توقفنا، هذه الاستراحة، ما به مضرة، رجعتُ، حان وقت المضرة، قل أنه توقف فكر عاد بسلاحه فكرّ،

سأجمع أموالي، أخفيها في أكمامي، سمّني "الكمثري".... أغني ثم أعُد غني، سأقنع بدينار على أن تبقى أفكاري كالآن في منجمي، سأطمع في ثروة أقل، ما أريد أن يمتلأ هو رصيدي اللغوي، الكلمة تطير بين يدي كتنانين ذهبية بكل سهولة، الآن من يقول أن عرشي الحديدي تنقصه السيولة، قنابل يدوية موقوتة لدي منها حمولة، لساني مالح لا مليح، إن فجرت مؤسسة تربوية، سأقتل أكثر من طالبان، من يرغب الآن في وصفي بالملوحة؟

مصطفى للراب، لا ترجو لُطفي، أنا أمثل لك المنفلوطي، مقتضى للتراب، ممات، تخبو، مُفني أنا أمثل بك أبشع، جِد خوفا قوطي.

مصطلى للكلاب، عذاب، أحشو مُديي، أنا أمزق بك أعمق، أجد فيك دوما قُوتِي.

رأسك توقفت عن ولادة الأفكار، لا أملك لك أمل، أنت في سن اليأس، همهمة غير مفهومة، غمغمة غير معلومة، تراب هذا، لا بد أنك خرف قد

خلع عنه سن العقل، لو كانت هذه بطولة كرة قدم لركلتُ ألف كرة ووضعتُ الخصي في الكأس.

تفجير سأتركـ بعده مجزرة، تدمير جثث لا يوجد مقبرة، طعنة بنصل مسموم زعاف أصله محبرة، إنه فقط تفجير.

أنا وصاحبي نذير نقتل خلف الكوابيس، bts، أطفال الكشافة مضادي الرصاص؟ حبر على ورق كراريس

bullet what ? where’s the proof ?

تبا، أشباه الجنس اللطيف، أنا لن أجرح فقط القلب والأحاسيس.

مضاد للرصاص، قلمي يخرق الجلد واللحم إلى العظم ويبدأ بحفر تضاريس.

أمزق فمك والآن هذا أحمر شفاه لطيف، سيعطيك هذا خوف الكوابيس.

هاكم اختصارا أفضل born to suck تعريف أفضل لمجموعة مخنثين، أضيفوه للقواميس، درستُ الأمر بروية وتبين أن الحق مع باري تيوب، سمعتُ الفرقة، لم أستطع أن أعجب، ألحق أو أُجاري الكيبوب، هم ومعجبوهم كأنهم سيصابون بنوبة، كل ما يهتمون به هاتي القلوب، آتيهم، كل واحد منهم يقوم جاري، هروب.

حسنا، سأقوم وأقيد فريقهم المخنث بأسره، مسدسي في يدي أهدد، والآن هو يرقص هلعا ويبول على نفسه، "سيكون طعمه مثل الويسكي" هاه؟ لن أقوده لنخبه، ولكني سأمنحه فرصة أن يلتقي بنحبه.

أنا وحش، إذا عبثتَ معي سيكون جزاؤك كعبد الله كذاك الحظرد، هكذا رد الحظ فكيف بالنحس؟ أنصحك أن تجد لك مهرب، قبل أن أغلق كل مسلك، لا منفذ، لا تجد الكلمات لترد اللكمات، من جدّ جد لك منجد، فأنا نفسي مُعجم.

أنا قنبلة نووية، ذرية، هيدروجينية، عبوة ناسفة وقنبلة مضغوطة، بقوة الزلازل أتفجر، حزامي الناري مملوء بقنابل موقوتة مضبوطة.

تفجير، سأترك بعده مجزرة، تدمير جثث لا يوجد مقبرة، طعنة بنصل مسموم زعاف أصله محبرة، إنه فقط تفجير.

أقول ما أريد، أضر ولا أفيد، آتي أهدد مرة حين أعود لا أعيد، أقود بسرعة أبيد، لا أموت لكن أميت، أقوم بما أجيد (وهو؟) أهجو لا أشيد.

أخور كثور ثم إليك أطير، قرني يغور في رأس، يدور ويدير، أقور من غيظ يتلو ذاك تفجير، دمبلدور أنا في الراب ساحر ليس له نظير، أقول : "مثال، داعش وطالبان، أنا مثلهم خطير".

خطي الأعوج

خطي رديء، خطي سيء، خطي أعوج، لو كتب الناس بسيقانهم لقلتَ عني "أعرج"، ولكني أعرُجُ بالكلمات إلى السماء، حتى مع خطك المبهرج لستَ أفضل مني فأنت إلى تعلم الأسلوب أحوج.

منذ متى والأساتذة يسخرون من التلامذة؟ هل انقلبت الدنيا أم انشقت السماء وانحدرت الملائكة عبرها نافذة، لأني حقا مندهش، معلم الاجتماعيات يستحق اللقب ولم ينله، لماذا أنا الوحيد الذي سطري العيون له نابذة، سئمتُ كل هذا الاهتمام بالخطوط، كتبتُ يوما نصا مذهلا فخصمت الأستاذة مني نقاطا، قالت : "مع كل الاحترام، أخطبوط، أنت تكتب مثله"، كتب زميلي نصا الموضوع كان له مهملا، فحصل على أعلى النقاط بسبب جمال خطه والابتسام، القنوط أصابني حينها فصرختُ : " اللعنة على كل هذا التزويق والتنميق، لم لا تنظرون للمحتوى؟ تبا لكم"، ثم استغرقتُ بعدها في التحديق ثم بالتصفيق وقفتُ بعد أن خرجتُ بخطة جهنمية، بطائرتي المشتعلة أقوم بالتحليق لتحقيق انتقامي، سأصدمها بهذا المكان الذي يقولون فيه كل يوم أخرجوا التطبيق و...

(كل هذا من أجل خطك السيء؟)، نعم، (لماذا لا تقوم بتحسينه؟)

لو كان الأمر بهذه السهولة لما جعلوه في المحكمة دليل إدانة، أرجوكم تثقفوا قبل أن تتكلموا، الهراء، تفهمون الآن سطوري المُحكمة، قليل من إهانة هي السبيل كي تتعلموا القراءة، أقسم أنكم ستطردون من هنا بسطور مُفحمة، قتيل كنانة من السهام، هذا ما سيصيره كل واحد منكم

والآن للسطر الأسطوري، في العصر الجاهلي كانوا يكتبون بلا حركات ولا نقاط (وما علاقة هذا؟) مقارنة بكم وتدلُّللكم، هذا أشبه بمن يرى ديناصورا ولا يتعرف عليه ومن يستنتج نوعه من عظم صدر أحفوري، لذا تبا لكم، سأكسر أيديكم المرة المقبلة ولنر أي الخطوط أسوأ وقتها، أي واحد يتحدث عن خط يدي بعد هذا لن يكون أحمقا، بل جثة وليس كحوّاء لا أب لها (أبلها)، سألقي السيالة وأعتزل الكتابة وأرفع الرشاش وأريه كيف أكتب بالرصاص، نفسك لن تكون، لذا لن يمكنك قول طريقة الكتابة كانت نفسها هههه

معلم التاريخ والجغرافيا هو أسوأ خطّاط بشهادة التاريخ ومعه الجغرافيا، يكتب الإحصاء "إخصاء"، هل تصدقون هذا؟ والآن وبما أني قلتها، سيثور ويشوي خصيتي على سيخ، لا، سأقوم بالانفجار على وجهه قبل أن يفعل ولستُ أقصد الديموغرافي مثل آسيا، ربما هو يثأر مني لأن معلمه كان يعطيه الدركات بسبب الخط، اخترتَ الشخص الخطأ لتثأر منه، هذا السعيد سيكون أسعد حين يبدأ في الحطّ منك، درجات أصعد، ثم أغيّر لقبي إلى "بوّال" على رؤوس من يستفزني.

"لن أعطيك النقاط"

"ضعها على حروفك قبل أن تدعو خطي "الركيك"، نياط فتيات صفوفك سأمزق بينما السوط يعلو والجلدات تدميك من السياط".

أغانٍ لم أكملها

كوابيسي

ما كنتُ لأتبع قاعدة حتى لو كانت على كرسي متحرك، لذا سأبدأ من الخاتمة...

السفّاح

سأقتل المجتمع وأفترسه، شبابا، شيوخا، نساء، رجالا، ألتهم كل اللحوم، ألوك كل الشرائح، أنقل من سمع كلمتي وأفترشه (ماذا؟) ترابا، قبورا، مواتا، خيالا أمتلك فيه جثث بعدد النجوم، ديوك منها تنهم ومعها الجوارح، أمس كنتُ نازلا عبر الجادّة، حاملا للنحر آلة حادة، قائلا : "سيأتيك الموتُ عاجلا فلدي كهربائي للنشر ولكن ليس الخشب هو المادّة"، ملك الموت جواري ماثلا بينما أقف بالمنشار ويدي الأخرى لعنق الضحية والظهر شادّة، ستحسّ كأن أسنان القرش تدور في عمودك الفقري، ناب يغور كسنّ نمري وببري، ألحان جنائزية بينما أثور كثور حين أرى لون الدم الأحمر، أمزّقك نصفين حتى يقول لك أخي : "أصبحت في مثل قِصري"، مزّقهم، حرّقهم، دمّرهم، قطّعهم، علّقهم، وهذه حكمي وعِبري، لا تقل عني هتلر، فأنا لا أعطي أمرا بل بخنجر أقطّعهم بنفسي، أقطّرهم حتى تنفد الدماء ثم أفصل البنصر والخنصر وأضعهما تحت مجهر، أكتب عليهم "مسبر"، وأرسلهم في رحلة استكشافية نحو المنخر، أي منخر؟ أي منخر سأحشوهم فيه.

والآن سأحكي لكم حكاية مسلّية، قبل أمس أمسكتُ امرأة فصاحت حتى هزّت الأرض هزّا، فاضطررتُ لحزّ الرأس حزّا، لإسكاتها، لم يكن ذاك صعبا، كان كما لو أني جززتُ العشب جزّا، لإثبات ما تبادر لذهنك، نعم، لقد علقتُ رأسها على حزامي، حقيبة ملآى...

عودة

أعود إلى الكتابة، لا للقيود والرقابة، أقول ما أريد، أضرُّ ولا أفيد

هذه علامتي (brand) واليوم سأفعل العكس لأني أبغي سلامتي، يوم القيامة سأحمل النفس على التكلم عن هذا وأخرج الرأس المتواري في التراب كالنعامة وأواجه الأمر وأجعل يدي في هذا الماء وأبدأ الغطس، قرأتُ أمس القرآن فذكرتُ عجز الإنسان، وتكبره مع ذلك، بأنه الأبلغ في البيان، وهذا هو عين البهتان، فمن أبلغ من الله الذي خلق القلم واللسان، لا تريد هذا وتبغي الدلائل، وأنت تحسبها في الكتاب قلائل، حسنا، بدءًا بالكوثر وصعودا إلى البقرة، ركز وستجد العلائم حين سخر الخصم من وفاة ابن الرسول من أجاب إن شانئك هو الأب.. تر، والآن من صاحب الرد القاتل، وفي يوسف الكيل في نظر الإخوة يسير، لأنه يُحمل على البعير وفي البقرة، أول آية، ثلاث معاني حسب الوقف، لن تجدها في ابن كثير وفي الإسراء...

أنا عائد

أعود إلى الكتابة، لا للقيود والرقابة، أقول ما أريد، أضرُّ ولا أفيد

هذه خير أسطر لنصرخ : "عدنا"، أنفسنا نزور كل يوم لأنها تصرخ فينا : "عدنا"، أنا مريض لستُ قادرا على أن أستر، هذا هو لماذا أخط، أنفخ : "كدنا نموت"، إلى متى نظل ننظر القضاء؟ أسعفونا أو اقضوا علينا، قدنا إلى الجنون يا نذير، كلما فاض فينا الخبال صحنا : "زدنا"، مذ نال نذير العجلة وهو يتعجل، إما أن نُلقى في السجون أو نلقى الموت، نقول لعزرائيل : "أرحنا، جِدنا"، عن جدّ سيعثر على جثتنا في حاوية قمامة، ما من منجد إلا القاموس، وهو لن ينقذني ولكن سينقُدني في رصيدي اللغوي، لي من الكلمات ما يملأ القفر الخاوية ركاما وأكواما، والآن من أين تأتي هذه الأفكار السوداء؟

يتأتى لي أنه إبليس، يعمل بدوام كامل على إحضارها لي دوما، "أنت تهذي يا سعيد، عملي أن أهدي... إلى الجحيم، أظن برأسك خللا أو داء" ، عذرا على الاتهام، واللعنة عليك في آن واحد، رأيتُ نفسي أغرق في دوامة سوداء، ثقب أسود يسحبني، هذا الخيال أودى بي، يئدُني، يؤدي إلى الموت، أرتدي الردى حبرا فهو يُرديني إرداء، ويردُّني إلى الحياة وها نحن أولاء (بروميثيوس)

وأنا إذ أكابد هذا النسر الذي النهش الكبد، لا يزيد الضنكَ إذ أجاهد هذا العيش النكد إلا فتاة وفتيان يتحادثون :

"إنه نائم، لابد أنه سعيد"، يتطلعون إلي كما لو أني من أهل الكهف، اتقوا الحليم إذا غضب وها أنتم تشهدون بدء النسف، التقوا وتجمعوا حتى أسقط عليكم السقف، ستُسحقون الآن وسأتناولكم واحدا واحدا أقوم لكم بالغرف، أنا لستُ سعيدا لأنك لستِ بسارّة، أقول : "ما حكم من يتخيل الجن ويصفه؟ فتصيح : "يا إلهي، هذا مثير للخوف"، نفس الفتاة قالت : ...."

إدمان 4

بعد إجراء الفحوص و... لماذا التكرار؟ الكل يعلم أن "إدمان" سلسلة والكل يعلم أنك مصلصل إلى هذا النوع من النثر الشعري ال... من الهراء، فابدأ إذن...

مشيتُ عبر وادي عبقر، فأمسك بيدي شيطان، قال، أبيتُ أم شئتُ سأبِيتُ وسيجعل مني النابغة، وسيكون سندي للإتقان، قال لي : "ثلاثة – ولدي – هي الأركان، تورية تبهر، وقافية تأسر، وصدمة تقتل، فلا تعدم بيتك منها حتى تعدمه والآن البس بردي يا إنسان، سأقودُك للرشد، الأيمان أحلف لك، عليك بالإيمان"، ثم غار في الغار وغاب فيه، أسرعتُ وراءه هرولة لا فرملة، كهاجر تبحث عن ماء لتسقي الولد العطشان، أفضى الكهف إلى غابة من الأقلام....

بلا عنوان 1

لماذا صرتُ لا أكتب الأشعار؟ أين توارت الأفكار؟ هل فتشت كل غار وسبرت جميع الأغوار؟ كنتُ أقول أني أكتب بالبحار والأنهار، لا بحار ولا أنهار، حتى البحيرة بل البركة لن أنهيها، أين ذهبت بركة القلم؟ أين راحت هبة الكلم؟ أظن السبب إقلاعي عن المطالعة، هجرتُ أفضل عادة، كيف سأعود إليها الآن؟ علميني يا حليمة، غدا سأقرأ حتى تبيض عيني من السعادة، قرة عيني هي، جفّت قريحتي فسال الحبر وراح يبكي حسرة بلا كلمات، يقول : "استغلني"، فأقول له "لا تجتلب السوء لنفسك"، ماذا أقول؟ أأنا مجنون؟ ربما، ولكني موّهتُ نفسي ونجحتُ في خداع الجميع، المهم، سأتوقف عن كتابة الرواية، وأكتب قصصا جانبية، ريثما أستعيد البلاغة، وأسترجع الطلاقة، طلّقتني، ولكن لقد انتهت العدّة، ارجعي إلى يميني يا سبيّة، يا صبية تعقّلي وعودي إلى من لا عقل له، فليقولوا "غبي"، فليقولوا "معتوه"، أنا لا أكترث فالله وحده وأنا نعلم حقيقة نفسي، الإله هو الحقيقة المطلقة، هذا ما تعلمته ولكني لا زلتُ أصلي الصبح في وقتها.

بلا عنوان 2

سأجعل منك مسيحا دجالا، أفقأ عينَك، الآن أنت الأعور، لن تسمع مني مديحا، قتّالا جعلتُ قلمي، بالعيب الصريح أملأ سمعك، قلمي سفّاح يسفك دمك على الورق ولا يرقّ، بل يشتد غلظة حتى يصبح في سمك الهراوة، سحقتْ قدمي في صغري ضفدعا سأترك...

بلا عنوان 3

قولك كجسدك ليس فيه شيء من الصحة، سقيم أنت عقلك وبدنك.

بلا عنوان 4

أنا قاتل للقوافي والتوريات.

حسنا، بم أبدأ؟ لنصف البحيرة، بحيرة كبيرة ترقرق الصفاء في مائها، وسقسق الطير في أرجائها ولكن لا يخدعنك إيحاؤها فهي تحوي من الجثث ما عجزت مقبرة عن إيوائها...

بلا عنوان 5

فقدتُ القدرة على جعل هذه الأوراق تحمل، لا، لم أصر عقيما فأنا لا أقصد ما فهمته عن جهل تحبل، إنها تحمل أفكاري، تنشر أخطاري إلى قرائي، تخاطُرٌ خطر، كان أيسر من المشي في سهل، وأنا الآن لا أفهم لا أعقل، كيف هربت هذه الناقة؟ ربما لم أعقل، حتى توریاتي مكرّرة، كنتُ أترك الورقة مدمّرة، سدوم وعمورة، بجثث الشواذ المحمرّة معمّرة، وأختمها ببيت يقول : "ألا تحبّون الحرارة؟"، والآن كل ورقة في السلّة مكوّرة، لا، لن تكون مدوّرة، ما كتبته فيها لن يعاد كالهدية، كل ما أكتبه سخافة، أشعر بعد قراءته بسفاهة ثم مخافة، فقدتُ المهارة ورهافة الحس، أين خيالي الذي يخلق الخرافة؟ كان كلامي أسطوريا خرافيا، كلامي الآن هذيان خرف، ممل كالصحافة، أين الغيظ؟ أين خط السخط؟ أين الغضب المشتعل كتبغ في

لفافة؟ فقدتُ آخر ذرة إحساس، شعوري، أشعاري، أصابهما إفلاس، لا فرق بيني وبين الحجر، لا فرق بيني وبين ميت على طاولة إنعاش، حان وقت الانتحار، حان وقت ضرب رقبتي بالفأس، لا، أنا أبالغ ولكني لمقصدي بالغ، يافع بالغٌ، أنا أكبر ولكن موهبتي تنقص، كلامي فارغ من معنى، من سحر بيان، كلامي ليس الروعة بالغ، ذهبي مزيف، أنا أخيبُ صائغ.

دعنا نضع لكلماتنا هدفا ومغزى يغزو آذانكم، إمضاء الوقت في اللهو توقيع (إمضاء) على رثائك، كذاك الإصغاء للغو تضييع لعمرك، جلساؤك في السمر يغسّلونك ويكفّنونك، للموت يقدمونك، اليوم جنازة، لكنك لن تحضر التشييع، لستُ أطالبك بأن تتمريم، لستُ أقول لا تتكلم، بل أن تتكلم لتتعلم، لدي أمنية، قاتل متسلسل يتتبع ويتهجم على راقصات التيكتوك، يتربّص، يتسلل، ينقض، يذبّح، يمثّل، ثم يتكتّم...

بلا عنوان 6

كبر سعيد، وما زال يحمل نفس النظرة الكسول، ونفس الصوت الخمول، ونفس النفس الملول، ونفس النفاق كابن سلول، ونفس العقل الجهول، ونفس طريقة القبول لكل شيء، وعدم الرفض لأي شيء.

جميلٌ، جميلٌ هذا الجمل، لا أجد الجُمَل لوصف جماله، مجمل القول لا يكفي، علي أن أفتح المجال للتفاصيل، لأني قبل أن أنفصل عن مصطفى أفضّل أن أفصل رأسي بمقصلة فاصلة، لا، إنها نقطة النهاية، بطل يقول الباطل، بطلة، ما إن أطلّ حتى ناديته : "أب طلّة"، ولكن أبطل الحق وأظهر الضلال، ولنبدأ حديثنا عن الأباطرة يعيشون في بطر ولم يسمعوا يوما عن

بتر أو تسميم ما عدا كيلوباترا التي وضعت كوبرا، أفعى كبرى في صدرها وتركتها ترضع تحت صدريتها، ولكن كان هناك استيراد لا تصدير، الاكتفاء الذاتي معدوم كما النبلاء في عصر الثورة الفرنسية ونابليون أعادهم إلى عصر الملكية ولاقى هزيمة نكراء في واترلو، لولا واترلو لكان يتنعم في مصر مع شامبليون الذي فك طلاسم الهيروغليفية، ولكنه لن يفك طلاسمي.

خاتمة

أنهيتُ للتو نسخ الديوان بحمد الله. لقد حذفتُ منه عدة مقاطع، بعضها لدواع أخلاقية وبعضها لدواع قانونية، رغم ذلك أظن أنه ما زال بحاجة لبعض التنقيح، ولعلي أرجع له بعد سنوات، فأخجل وأستحي من بعض ما فيه، وأخرج المقص وآخذ في التشذيب.

ولكني اليوم عنه راض.

إضافة إلى حذف بعض المقاطع أزلتُ أغانٍ - أو قصائد - برمتها - عدا التي تمزقت وضاعت للأسف - وهي الأغاني الإنجليزية فقد وجدتها سخيفة ضعيفة لغويا كتبتُها في بداية رحلتي لتعلّمي تلك اللغة ولعلني اغتررتُ بتفوقي على زملائي وظننتُني بلغتُ الإتقان، أزلتُ كذلك أغنية عبقرية عنوانها "خطوطي"، وهي تجريبية لأقصى حد، فقد قسّمتها على أربعة، الفقرة الأولى كتبتها باليمنى - وأنا أعسر - والثانية كتبتها باليسرى، وجعلتُ المعاني تدور حول اليسار واليمين، مثلا الشر المرتبط باليسار والبركة والخير المتعلق باليمين وهكذا، وحتى التوريات جعلتها كذلك، ثم كتبتُ الفقرة الثالثة بالمقلوب - بحيثُ لا تُقرأ إلا أمام المرآة - وقد احترفتُ هذا في تلك الفترة كي أشفّر كتاباتي وربما تقليدا لليوناردو دا فنشي، أما الفقرة الرابعة فجعلتها تُقرأ عموديا وأفقيا، ولكن ليس تماما، فالأمر لم يتعدّ عبارتان مكتوبتان أفقيا تتخلل كلماتها الأسطر الأفقية دون أن تُخلّ بمعناها.

مثال بسيط للفهم : علي ذهب للمنزل، مصطفى ضرب علي.

أضع كل كلمة على كل سطر أفقي ثم أملأ الفراغات، أي ثلاث أسطر أفقية وسطران عموديان.

يمكن أن تفعل أكثر إن بذلتَ جهدا ووقتا أكبر.

والآن دعونا من الملاحظات التقنية، فأنا أريد التعقيب على ما كتبتُ من شعر.

****

قد لا تعني هذه الأشعار شيئا للقارئ، ولكنها عندي غالية أثيرة كأحجار نفيسة، في محاضرة له قال حمزة تزورتزس : "حياتك أغلى من أي شيء في هذا الوجود"، الآن أستطيع استيعاب هذه العبارة في حين جادلتُ إذ سمعتها قائلا : "ماذا عن المنتحرين؟".

كل اللحظات التي حاولتُ استنقاذها من قبضة الفناء، وفم النسيان بالكتابة عنها تبدو لي حلوة جميلة، حتى المرّة منها، فحين يزول الألم - وهو لابد زائل، بالفرج أو بالموت - لا تبقى سوى الكوميديا والسخرية، من حماقتي أو حماقة الآخرين، من سذاجتي أو سذاجة الآخرين، أو من الموقف برمّته.

يظنُّ الناس بي الحلم، وحين يقرؤون هذا سيعتقدون أني أشد الناس غضبا وحنقا، أليس الحلم سوى كظم الغيظ؟ وكظمه يستلزم متنفسا، لو لم أكتب لكنتُ قتلتُ ربما، إذن، للعنف والدموية في الكتابة منافع للناس، الحق أني أحيانا أندم بشدة على أني لم أقل أو لم أفعل بعض ما كتبتُ، بعض الناس استحقوا مني إفحامهم أو شتمهم أو ضربهم ولكني لم أفعل، بعض الناس يظنون سكوتي عجزا عن الرد، الحقيقة أن الردود التي تتبادر لذهني أحيانا

سوداوية بحيث تخنق الشيطان صدمة، لهذا أكتمها خشية على مستفزي من وطأتها. يبدو أني حقا رحيم كما يظن الناس.

تبا لما يظن الناس، هذه العبرة التي ذكرتني بها هذه القصائد، وهي الفائدة التي استخلصتها إلى جانب الجذوة التي اتّقدت الآن بحمد الله في سويداء قلبي، استعرتُها من قلب طالب يستعر، طالب ثانوي غريب الأطوار كان يضطرم كالنوّى المتوارية في بطن الشمس. قال لأصحابه يوما : "حين أكبر، سأصنع قنبلة نووية"، ولم يدرك أنه هو القنبلة النووية.

كان يضطرم بالرغبة في أن يصير روائيا وتُنشر أعماله، فصار روائيا ونُشر له، والآن صار يضطرم بالرغبة في أن يصير روائيا تُسافر كلماته عبر الزمان والمكان إلى أقاصي الأرض، جنوبها وشمالها، شرقها وغربها حتى تطال كل مكان كألسُن الشمس، وتشهد يوم القيامة حتى، حتى الفضائيون حين يكتشفونهم سيجدونهم يقرؤون كتبي.

سمّوا هذا "غرورا"، سمّوه "طموحا مستحيلا"، سمّوه "صبيانية"، سمّوه "أحلاما طفولية"، سمّوه ما شئتم، ماذا قلتُ لكم؟ تبا لما يظن الناس.

سأحقق ذلك بدعاءٍ وهمّة وراية إسلام تخفق فوق رأسي، وقلمٍ مبارك ممسوس مشبوب بطاقة مهولة قد صار إصبعي السادس كما الكاتانا للساموراي ذراع، قلمٍ يتلهّف لقطع رؤوس كل الملاحدة والصهاينة والفُسّاق وأعداء الإسلام والصهاينة الملاحدة الفسّاق أعداء الإسلام وصفّها ورصّها على هذه الأسطر. قلمٍ يهفو لزهق الباطل ودمغه وخرقه بحربة كطعنة وحشي لمسيلمة.

القلم خُلق ليسطر الحق. القلم خُلق ليكتب لله.

سأُعلّم الناس كيف يقدّرون الكتب ويجعلون للكلمات وزنها مجددا.

أدعكم الآن، لدي قائمة طويلة من مسرحيات شكسبير علي قراءتها، لماذا أقرأ لشكسبير، لماذا برأيك؟